Black plate (1,1)

الإيمان

ومعالمه وسُنَنُه واستكماله ودرجاته وزياداته

Black plate (2,1)

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

Black plate (3,1)

الإيمان

ومعالمه وسُنَنُه واستكماله ودرجاته وزياداته

للإمام الحافظ

أبي عبيد القاسم بن سلَّام بن عبد الله الهروي

المتوفى سنة ٢٢٤هـ

تحقيق

الشبراوي بن أبي المعاطي المصري الحسني

دار الإمام الشافعي

للنشر والتوزيع

Black plate (4,1)

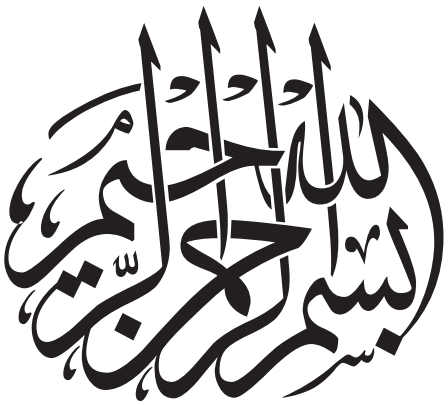

Black plate (5,1)

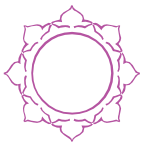

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

❁ **أمَّا بعد**: فإن مسألةَ الإيمان تعدُّ من أهم مسائل العقيدة الإسلامية على الإطلاق، ولا ريبَ أن أولَ خلاف وقع في هذه الأمة كان فيها، «وهو خلاف الخوارج[١] للصَّحابة ﷺ حيث أخرجوا عصاة الموحِّدين من الإسلام بالكلِّيَّة، وأدخَلوهم في دائرة الكُفر، وعامَلوهم معاملة الكفَّار، واستحلُّوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم، ثمَّ حدث بعدهم خلاف المعتزلة[٢]، وقولهم بالمنزلة بين

---

(١) **الخوارج**: فرقةٌ ظهرت بعد حادثة (التَّحكيم) وفارقوا الجماعة وانحازوا إلى حَرُورَاء، وجماع رأيهم تكفير أصحابِ الجَمَل وصِفِّين وكلِّ من رَضيَ بالتحكيم، كما أجمعوا ـ عدا النَّجْدات ـ على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النَّار، وفِرَقُهم كثيرة، **أشهرها**: الأزارقة، والنَّجْدات، والصُّفْرية، والإباضية. انظر: «مقالات الإسلاميين» للأشعريِّ (١/ ١٦٧)، و«المِلل والنِّحل» للشَّهْرِسْتانِيِّ (ص٥٠).

(٢) **المعتزلة**: فرقةٌ سمِّيت بذلك لاعتزال شَيخهم واصل بن عطاء مجلس الحسَن البَصريِّ، بسبب خلافه معه في حُكم مرتكب الكبيرة في الدُّنيا، وأحدث القول بالمنزلة بين المنزلتين، ثمَّ اشتهروا فيما بعد **بأصولهم الخمسة**:
التَّوحيد، وقصدوا بذلك نفي صفات الله تعالى؛ لأنَّ إثبات الصِّفات عندهم يقتضي =

Black plate (6,1)

المنزلتين، ثُمَّ حدَث خلاف المرجئة[١]، وقولهم: إنَّ الفاسق مؤمنٌ كامل الإيمان»[٢].

وقبل معرفة مذاهب الطوائف والفِرَق في مسألة الإيمان، لا بُدَّ من بيان معنى الإيمان في اللُّغة أوَّلًا فنقول:

❁ **الإيمان لغة**: الأمْن والتَّصديق.

يقول الرَّاغب الأصْفَهانِيُّ: «آمن إنَّما يقال على **وجهين**:

أحدهما: متعدِّيًا بنفسه، يقال: آمنته؛ أي: جعلت له الأمْن، ومنه قيل لله: مُؤْمِن.

الثَّاني: غير متعدٍّ، ومعناه: صار ذا أَمْن، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، قيل: معناه:

= التَّشبيه هكذا زعموا.
والمنزلة بين المنزلتين، وقصدوا بذلك أنَّ الفاسق لا يسمَّى مُسلمًا ولا كافرًا؛ بل في منزلةٍ بين منزلتين، مع اتِّفاقهم مع الخوارج على خلوده في النَّار.
والعَدْل، وأرادوا به نَفي القَدَر وأنَّ الله لمْ يقدِّر على العبد المعصية لأنَّه لو قدَّرها عليه يكون ظالمًا كما يزعمون.
والوعد والوعيد، وقصدوا به أنَّ الله لا يغفر لمَن مات على معصيةٍ حتى ولو لمْ تَكن كُفْرًا.
والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكرِ، وقصدوا به الخروج على السُّلطان الذي لمْ يَكُن عَلَى معتقدهم. انظر: «الفَرْق بين الفِرَق» لعبد القاهر البغداديِّ (ص١٨، ٦٧، ٦٩).

(١) **المرجئة**: هم الذين أخرجوا العمل من الإيمان، وهم طوائف، وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى.

(٢) انظر: «جامع العلوم والحِكَم» لابن رجب (١/ ١١٤).

Black plate (7,1)

بمصدِّقٍ لنا، إلَّا أنَّ الإيمان هو التَّصديق الذي معه أمْن»[(١)].

ويقول الفَيْروزْآبادِي: «آمن به إيمانًا: صدَّقه، والإيمان: الثِّقة، وإظهار الخضوع، وقَبول الشَّريعة»[(٢)].

وأما الإيمان في الاصطلاح:

١ ـ **فأهل السُّنَّة والجماعة يقولون**: الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص، والقول يشمل قول القلب وقول اللِّسان، والعمل يشمل عمل القلب وعمل الجوارح.

٢ ـ **والخوارج والمعتزلة يقولون** ـ كظاهر قول السَّلف ـ: الإيمان اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللِّسان، وعملٌ بالجوارح، غير أنَّهم إمَّا يُحبطون الإيمان بالكبيرة، ويكفِّرون صاحبها ـ كما فعلت الخوارج ـ أو يُنْزلونه في منزلةٍ بين المنزلتين ـ كما صنعت المعتزلة ـ مع اتِّفاق الفريقين على خلوده في النَّار.

٣ ـ والمرجئة اتَّفقت على إخراج العمل من مسمَّى الإيمان:

فمرجئة الفقهاء يقولون: الإيمان تصديقٌ بالقلب، وإقرارٌ باللِّسان[(٣)].

---

(١) انظر: «المفردات في غريب القرآن» للرَّاغب الأصْفَهَانِيِّ (ص٢٦).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفَيْروزْآبادِيِّ (١/ ١٥١٨).

(٣) **مرجئة الفقهاء**: نسبةً إلى جماعةٍ من الفقهاء، كما قال ابن حزم: و«ذهب قومٌ إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب، والإقرار باللِّسان معًا، فإذا عرَف المرء بقلبه، وأقرَّ بلسانه؛ فهو مسلمٌ كامل الإيمان والإسلام، وأنَّ الأعمال لا تسمَّى إيمانًا ولكنَّها شرائع الإيمان، وهذا قول أبي حنيفة النُّعمان بن ثابت، الفقيه، وجماعةٌ من الفقهاء». انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨).

Black plate (8,1)

والكرَّاميَّة يقولون: الإيمان قولٌ باللِّسان فقط[١].

والجَهْميَّة يقولون: الإيمان هو المعرفة فقط[٢].

والأشاعرة يقولون: الإيمان هو التَّصديق فقط[٣].

والماتُريديَّة يقولون كقول الأشاعرة: أنَّ الإيمان هو التَّصديق فقط[٤].

---

(١) **الكرَّاميَّة**: فرقةٌ تنسب إلى محمَّد بن كرَّام، السِّجِسْتانيِّ، الهالك ببيت المقدس سنة (٢٥٥)، وهي فرقةٌ إرجائيَّة صِفاتيَّة، **يقولون**: إنَّ الإيمان قولُ اللِّسان فقط، فيجعلون المنافق مؤمنًا، لكنَّه خالدٌ مخلَّدٌ في النَّار، فخالَفوا أهل السُّنَّة في الاسم دون الحُكم، وهم يغالون في إثبات الصِّفات لله تعالى إلى حدِّ التَّشبيه، وقد قلُّوا وتلاشوا، كما يقول الذَّهَبِيُّ. انظر: «سِيَر أعلام النُّبلاء» للذهبي (١١/ ٥٢٣)، و«مقالات الإسلاميين» (١/ ٢٢٣) للأشعري.

(٢) **الجهميَّة**: طائفةٌ تُنسب إلى جَهْم بن صَفْوان، أبي مِحْرِز، الرَّاسِبِيِّ، مولاهم، السَّمَرْقَنديِّ، قال الذَّهَبِيُّ: الضَّالُّ المبتدع، رأس الجَهْميَّة، هلَك في زمن صغار التَّابعين، وما علمته روى شيئًا لكنَّه زرع شرًّا عظيمًا، قتله سالم بن أحْوَز سَنَة (١٢٨هـ)، **ومن عقائدهم**: القول بنفي الصِّفات، والقول بأنَّ الله في الأمكنة كلِّها، ونفي الرُّؤية، والإرجاء، والجَبر، والقول بفناء الجنَّة والنَّار، وإنكار الميزان والصِّراط، وعذاب القبر وغيرها. انظر: «مقالات الإسلاميين» (١/ ٣٣٨)، و«سِيَر أعلام النُّبلاء» (٦/ ٢٦)، و«ميزان الاعتدال» للذَّهَبِيِّ (١/ ٤٢٦).

(٣) **الأشاعرة**: نسبةً إلى أبي الحَسَن، عليِّ بن إسماعيل بن أبي بِشر، الأشعريِّ، كان في أوَّل أمْره معتزليًّا، ثمَّ تاب من الاعتزال وانتقل إلى مذهب ابن كُلَّاب، ثمَّ رجع إلى اعتقاد أهل السُّنَّة في مُجمل المسائل، فقد سَرَد في كتابه «مقالات الإسلاميين» (١/ ٣٥٠) مقالة أهل الحديث، وفيها قولهم: «الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص»، ثمَّ قال: «وبكلِّ ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب»، وقال في «الإبانة» (ص٢٤): «إنَّ الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص»، غير أنَّ مَن يزعمون أنَّهم أتباعه من الأشاعرة لا زالوا على مذهبه حينما كان على مذهب ابن كُلَّاب، توفِّي سَنَة (٣٢٤هـ). انظر: «سير أعلام النُّبلاء» (١٥/ ٨٥).

(٤) **الماتريديَّة**: أتباع أبي منصور، محمَّد بن محمَّد بن محمود، الماتُريديِّ، نسبةً إلى =

Black plate (9,1)

ولا شكَّ أنَّ مذهب السَّلَف الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة هو المذهب الحقُّ الذي لا ريب فيه، فقد أجمع الصَّحابة والتَّابعون ومَن بَعدهم مِن علماء المسلمين أنَّ الإيمان قولٌ وتصديقٌ وعمل.

يقول الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان الإجماع من الصَّحابة والتَّابعين مِنْ بعدهم ومَنْ أدركناهم يقولون: الإيمان قولٌ وعملٌ ونيَّة، لا يُجزئ واحدٌ من الثَّلاثة إلَّا بالآخر»(١).

وقال الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإيمان: تصديقٌ بالقلب، وإقرارٌ باللِّسان، وعملٌ بالجوارح، لا يكون مؤمنًا إلَّا بأنْ تجتمع فيه هذه الخصال الثَّلاث»(٢).

وقال أبو عبد الله ابن بَطَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «باب بيان الإيمان وفرضه: وأنَّه: تصديقٌ بالقلب، وإقرارٌ باللِّسان، وعَمَلٌ بالجوارح والحركات، لا يكون العبد مؤمنًا إلَّا بهذه الثَّلاث»(٣).

= (ماتُريد)، قريةٌ من قرى سَمَرْقَنْد، وهم أصحاب تعطيلٍ في الصِّفات، وإرجاءٍ في الإيمان، ونزعةٍ كلاميَّةٍ في التلقِّي، يلقِّبون إمامَهم الماتريديَّ بإمام الهُدى، وإمام المتكلِّمين، ورئيس أهل السُّنَّة، والماتُريديَّة، جُلُّهم من الأحناف لأنَّ أبا منصور كان حنفيًّا، ومن العجيب أنَّ الماتريديَّة ـ وهم أحناف ـ خالفوا ما عُرف عن إمامهم أبي حنيفة وأئمَّتهم الأوائل الذين يجعلون الإيمان رُكنَيْن اثنين: تصديق القلب، وقول اللِّسان، فأزالوا الرُّكن الثَّاني وهو قول اللِّسان. توفِّي الماتريديُّ سَنَة (٣٣٣هـ). انظر: «الجواهر المُضيَّة في طبقات الحنفيَّة» (١/ ١٥٣٢).

(١) ذكره اللَّالَكائي في: «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» (١٥٩٣).

(٢) انظر: «الشَّريعة» للآجُرِّيِّ (٢/ ٦١١).

(٣) انظر: «الإبانة الكبرى» لابن بَطَّة (٢/ ٧٦٠ ـ ٧٦١)، وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٧٦٤): «فكلُّ من ترَك شيئًا من الفرائض التي فرضها الله ﷻ في كتابه، أو أكَّدها =

Black plate (10,1)

وقد تتابع العلماء والأئمَّة على هذا الهَدْي، وصنَّفوا التَّصانيف في الرَّدِّ على المبتدعة الذين خالفوا كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ وما أجمع عليه الصَّحابة، والتَّابعون لهم بإحسانٍ رضي الله عنهم أجمعين، وأفردوا في كتبهم ومصنَّفاتهم كتابًا يسمُّونه «كتاب الإيمان» يقرِّرون فيه عقيدة السَّلف الصَّالح أهل السُّنَّة والجماعة، ويردُّون على المبتدعة، ومِن ذلك «الكتب السِّتَّة»، وكتب العقيدة المسندة، كما أفرد بعض العلماء هذه المسألة العظيمة؛ «مسألة الإيمان» بالتأليف، ومن هؤلاء: الإمام أبو عبيد القاسم بن سلَّام، والإمام ابن أبي شَيْبَة، والإمام ابن مَنْدَه، وغيرهم.

وكتاب «الإيمان» للإمام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلَّام رَحِمَهُ اللَّهُ على وجازته في غاية الحُسن والإفادة، مُحَصِّلٌ للمقصود في هذه المسألة العظيمة ـ إنْ شاء الله تعالى ـ.

الكتاب ومنهج العمل فيه:

١ ـ تقع نسخة الكتاب الخطِّيَّة في ثلاثٍ وعشرين ورقة، في كلِّ ورقةٍ وجهان، عدد سطورها واحد وعشرون سطرًا تقريبًا، وهي من مخطوطات المكتبة الظَّاهريَّة بدمشق.

= رسول الله ﷺ في سُنَّته على سبيل الجحود لها والتَّكذيب بها فهو كافرٌ بيِّن الكُفر لا يَشكُّ في ذلك عاقلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر، ومَن أقرَّ بذلك وقاله بلسانه، ثمَّ تركه تهاونًا ومجونًا أو معتقدًا لرأي المرجئة ومتَّبعًا لمذاهبهم، فهو تاركُ الإيمان، ليس في قلبه منه قليلٌ ولا كثيرٌ، وهو في جملة المنافقين الذين نافقوا رسول الله ﷺ فنزَل القرآن بوصفهم وما أعدَّ لهم، وأنَّهم في الدَّرك الأسفل من النَّار، نستجير بالله من مذاهب المرجئة الضالَّة».

Black plate (11,1)

٢ ـ قدَّمت للكتاب بمقدِّمة مختصرة بيَّنت فيها مذاهب الفِرَق في الإيمان، وما كان عليه السَّلف الصَّالح رحمهم الله.

٣ ـ ترجمت للمؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ ترجمةً موجزة.

٤ ـ عزوت الآيات القرآنيَّة بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٥ ـ خرَّجت الأحاديث والآثار من كتب السُّنَّة؛ مع الحكم عليها من حيث الصِّحَّة والحُسن والضَّعف بأقوال الحفاظ.

٦ ـ شرحت الكلمات الغريبة.

٧ ـ قمت بعمل الفهارس التالية:

أ ـ فهرس الآيات القرآنية.

ب ـ فهرس الأحاديث.

ج ـ فهرس الآثار.

د ـ فهرس ثبت المراجع.

هـ ـ فهرس الموضوعات.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الشَّبراوي بنُ أبي المعاطي المِصري الحسني

السنبلاوين ـ دقهلية ـ مصر

Black plate (12,1)

Black plate (13,1)

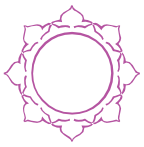

ترجمة المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ

* اسمه وكنيته:

هو: الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سلَّامِ بنِ عبدِ الله، الهرويُّ، الأزديُّ، الخزاعيُّ بالولاء.

* مولده ونشأته وطلبه للعلم:

وُلِدَ أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة سبع وخمسين ومِائة، وطلب العلم ورحل إلى العراق نحو سنة ستٍّ وسبعين ومِائة، فسمع إسماعيل بن جعفر، وشَريك بن عبد الله، وهُشَيْم بن بَشير، وسفيان بن عيينة، وأبا بكر بن عيَّاش، وعبد الله بن المبارك، ومحمَّد بن جعفر، المعروف بغُنْدَر، ووكيع بن الجرَّاح، وجَرير بن عبد الحميد، وأبا معاوية الضَّرير، ويحيى القَطَّان، وعبد الرَّحمٰن بن مَهدي، ويزيد بن هارون، وإسماعيل ابن عُلَيَّة وخلقًا كثيرًا.

وقرأ القرآن على الكِسائيِّ، وإسماعيلَ بنِ جعفر، وشجاع ابن أبي نصر البَلخيِّ، وسمع الحروف من طائفة.

وأخذ اللُّغة عن أبي عبيدة مَعْمر بن المُثَنَّى، والأصمعيِّ، وابن الأعرابيِّ، والفرَّاء وغيرهم.

Black plate (14,1)

* صفته وأخلاقه:

كان أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ مَهيبًا وَقورًا، أحمرَ الرَّأسِ واللِّحيةِ بالخضاب، طيِّبَ الخُلُق، حسَن المَعْشر، متواضعًا، متَّبعًا للسُّنَّة، متلهِّفًا على عبادة ربِّه.

* تلاميذه، ومن أخذ عنه العلم:

قال الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: حدَّث عنه نصرُ بن داود، وأبو بكر الصَّاغاني، وأحمد بن يوسف التَّغلبيُّ، والحسَنُ بن مُكْرَم، وأبو بكرِ ابن أبي الدُّنيا، والحارثُ ابنُ أبي أسامة، وعليُّ بنُ عبد العزيز البَغَويُّ، ومحمَّد بن يحيى المروزيُّ، وعبد الله بن عبد الرَّحمٰن الدَّارمِيُّ، وعبَّاس الدُّورِيُّ، وأحمد بن يحيى البلاذريُّ، وآخرون.

* مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال ابنُ معين: أبو عُبيد ثقة.

وقال أحمد بن حنبل: أبو عُبيدٍ ممَّن يزداد عندنا كلَّ يومٍ خيرًا.

وقال أبو داود: أبو عُبيد ثقةٌ مأمون.

وقال الدارقطني: ثقةٌ إمامٌ جبل.

قال أبو عمرٍو الدَّانِي: أبو عُبيدٍ إمامُ دهره في جميع العلوم، ثقةٌ مأمونٌ صاحبُ سُنَّة.

Black plate (15,1)

* مصنَّفاته:

قال الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وصنَّف التَّصانيفَ المُونِقَةَ التي سارت بها الرُّكبان».

ومن أشهر هذه المصنَّفات غير كتاب «الإيمان»: كتاب «الأموال»، و«غريب الحديث»، و«غريب القرآن»، و«معاني القرآن»، و«لغات القبائل الواردة في القرآن»، و«النَّسب»، و«أدب القاضي»، و«الأمثال»، وغير ذلك من الكتب وخاصَّةً في الحديث والفقه واللُّغة.

* وفاته:

حجَّ أبو عُبيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فتوفِّي بمكَّة سنة أربع وعشرين ومِائتين، وعاش ثمانيَ وستِّين سنة.

نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يغفر له ذنوبه أجمعين، وأن يتقبَّله في الصَّالحين، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلم[1].

(١) مصادر الترجمة: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٥)، و«تاريخ بغداد» (٦٨٢٠)، و«سير أعلام النُّبلاء» (١٠/ ٥٠٦)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٦٦٠)، وغيرها.

Black plate (16,1)

صور من الأصل المخطوط

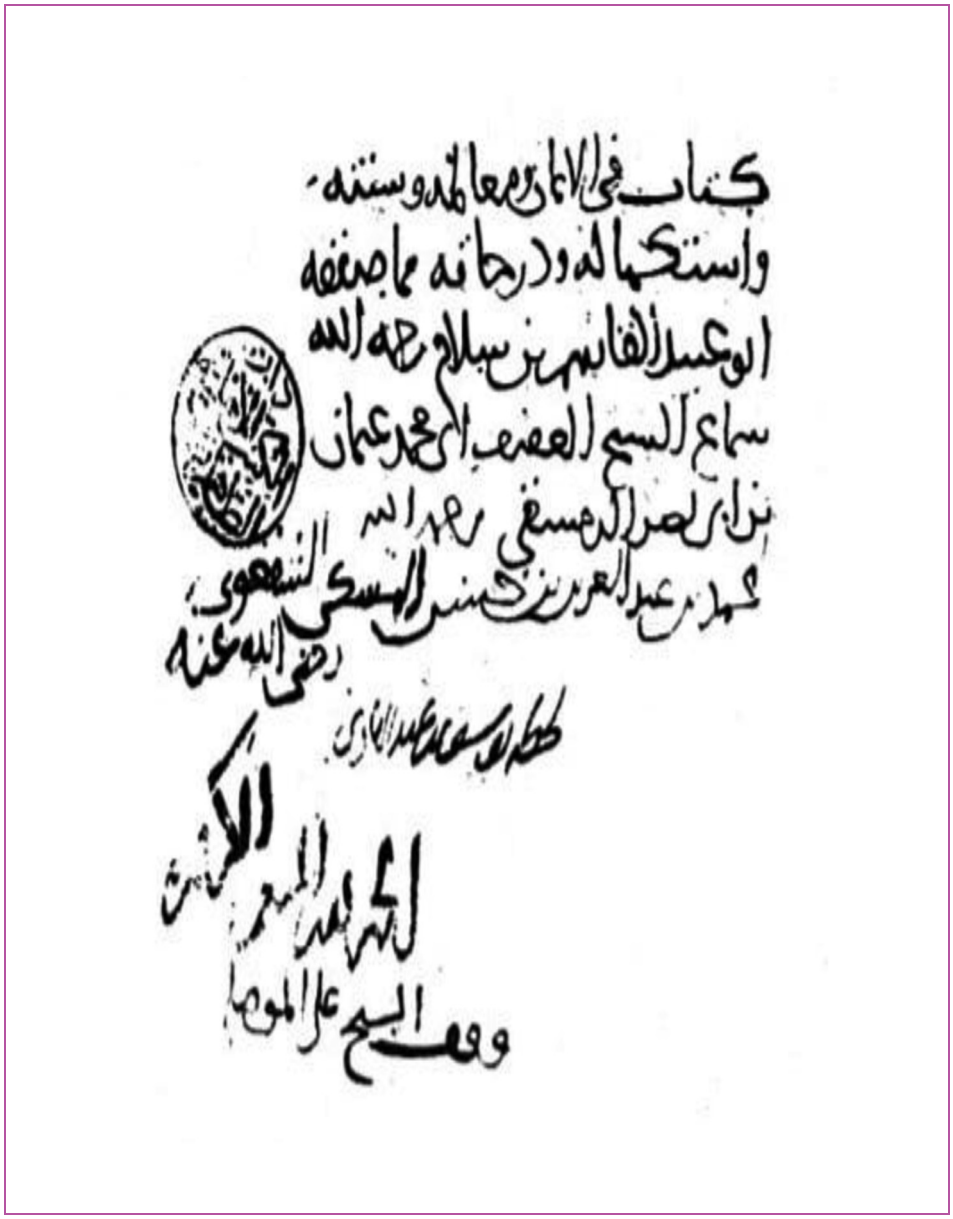

طرة المخطوط

Black plate (17,1)

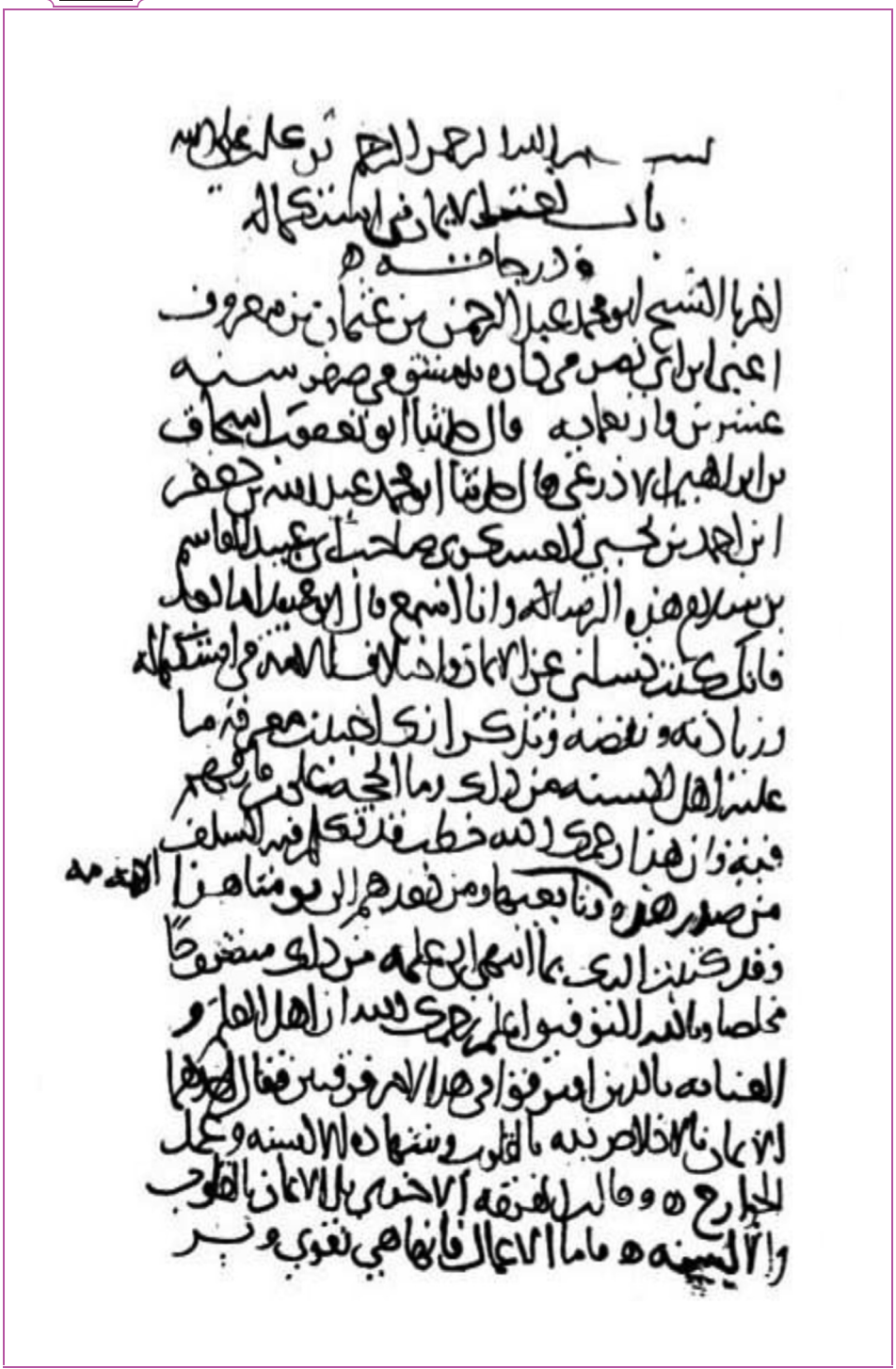

الورقة الأولى من المخطوط

Black plate (18,1)

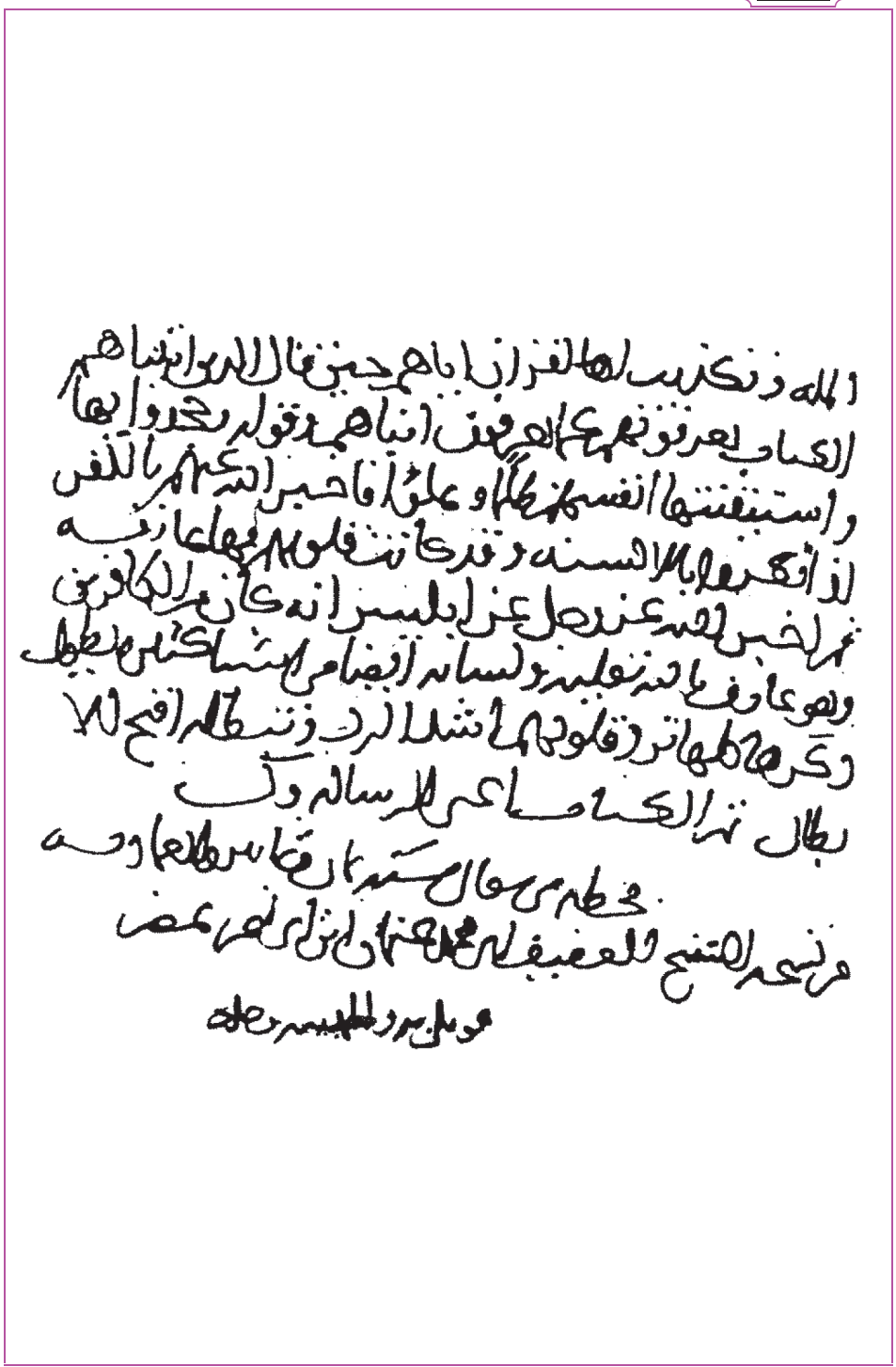

الورقة الأخيرة من المخطوط

Black plate (19,1)

النص المحقق

Black plate (20,1)

Black plate (21,1)

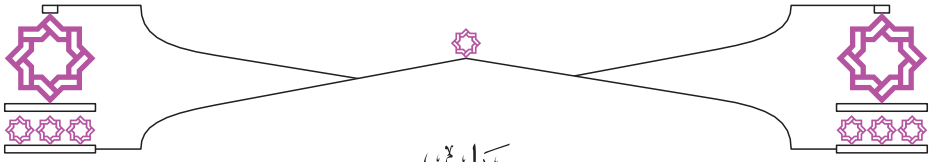

بَابٌ
نعت الإيمان في استكماله ودرجاته

أخبرنا الشَّيخ أبو محمَّد عبد الرَّحمٰن بن عثمان بن معروف، أعني: ابن أبي نَصر في داره بدمَشق، في صفَر سنة عشرين وأربعِمِائَة، قال: حدَّثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذرعي، قال: حدَّثنا أبو محمَّد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن يحيى العسكري صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام هذه الرِّسالة وأنا أسمع.

قال أبو عبيد: «**أمَّا بعد**، فإنَّك كنت تسألني عن الإيمان، واختلاف الأمة في استكماله، وزيادته ونقصه، وتذكر أنَّك أحببت معرفة ما عليه أهلُ السُّنَّةِ مِن ذلك، وما الحُجَّةُ على من فارقهم فيه؟

فإنَّ هذا ـ رحمك الله ـ خَطْبٌ قد تكلَّم فيه السَّلفُ من صدر هذه الأمَّة وتابعيها، ومَن بعدهم إلى يومنا هذا، وقد كتبتُ إليك بما انتهى إليَّ علمه من ذلك مشروحًا مخلصًا، وبالله التوفيق.

اعلم رحمك الله أنَّ أهل العلم والعناية بالدِّين افترقوا في هذا الأمر فرقتين:

Black plate (22,1)

فقال أحدهما: الإيمان بالإخلاص لله بالقلوب، وشهادة الألسنة، وعمل الجوارح.

وقالت الفرقة الأخرى: بل الإيمان بالقلوب والألسنة، فأمَّا الأعمال فإنَّما هي تقوى وبرٌّ [٢] وليست من الإيمان.

وإنَّا نظرنا في اختلاف الطَّائفتين، فوجدنا الكتاب والسُّنَّة يصدِّقان الطَّائفة التي جعلت الإيمان بالنيَّة والقول والعمل جميعًا، وينفيان ما قالت الأخرى.

والأصل الذي هو حُجَّتُنا في ذلك اتِّباع ما نطق به القرآن، فإنَّ الله تعالى ذِكره علوًّا كبيرًا قال في محكم كتابه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وإنَّا ردَدْنا الأمرَ إلى ما ابتعث الله عليه رسوله ﷺ وأنزل به كتابه، فوجدناه قد جعل بدء الإيمان شهادةَ أنْ لا إلٰه إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله ﷺ، فأقام النَّبيُّ ﷺ على ذلك بمكَّة بعد النُّبوَّة عشر سنين، أو بضع عشرة سنة، يدعو إلى هذه الشَّهادة خاصَّة، وليس الإيمان المفترض على العباد يومئذٍ سواها، فمَن أجاب إليها كان مؤمنًا، لا يلزمه اسمٌ في الدِّين غيره، وليس يجب عليهم زكاة، ولا صيام، ولا غير ذلك من شرائع الدِّين، وإنَّما كان هذا التَّخفيف عن النَّاس يومئذٍ فيما يرويه العلماء رحمةً من الله لعباده، ورِفقًا بهم؛ لأنَّهم كانوا حديثي عهدٍ بالجاهليَّة وجفائها، ولو حمَّلهم الفرائض كلَّها معًا نفرت منه قلوبهم، وثقُلت على أبدانهم،

Black plate (23,1)

فجعل ذلك الإقرار بالألسن وحدها هو الإيمان المفترض على النَّاس يومئذٍ، فكانوا على ذلك إقامتهم بمكَّة كلِّها، وبضعة عشر شهرًا بالمدينة بعد الهجرة.

فلمَّا أثاب النَّاس إلى الإسلام وحسُنت فيه رغبتهم، زادهم الله في إيمانهم أنْ صرَف الصَّلاة إلى الكعبة بعد أنْ كانت إلى بيت المقدِس، فقال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ثُمَّ خاطبهم وهُم بالمدينة باسم الإيمان المتقدِّم لهم في كلِّ ما أمَرهم به، أو نهاهم عنه، فقال في الأمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ [الحج: ٧٧]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦].

وقال في النَّهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران: ١٣٠]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥].

وعلى هذا كلُّ مخاطبةٍ كانت لهم فيها أمرٌ أو نهيٌ بعد الهجرة، وإنَّما سمَّاهم بهذا الاسم بالإقرار وحده إذْ لم يكن هناك فرضٌ غيره، فلمَّا نزلت الشَّرائع بعد هذا وجبَت عليهم وجوبَ الأوَّل سواءً لا فرق بينهما؛ لأنَّهما جميعًا من عند الله وبأمره وبإيجابه، فلو أنَّهم عند تحويل القبلة إلى الكعبة أبَوْا أن يصلُّوا إليها، وتمسَّكوا بذلك الإيمان الذي لزمهم اسمه، والقبلة التي

Black plate (24,1)

كانوا عليها؛ لَمْ يكن ذلك مغنيًا عنهم شيئًا، ولكان فيه نقضٌ لإقرارهم؛ لأنَّ الطَّاعة الأولى ليست بأحقَّ باسم الإيمان من الطَّاعة الثَّانية(١).

فلمَّا أجابوا الله [٢] ورسوله إلى قبول الصَّلاة كإجابتهم إلى الإقرار صارا جميعًا معًا هُما يومئذٍ الإيمان؛ إذْ أُضيفت الصَّلاة إلى الإقرار(٢).

والشَّاهد على أنَّ الصَّلاة من الإيمان قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وإنَّما نزلت في الذين تُوفُّوا من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم على الصَّلاة إلى بيت المقدس، فسُئِل رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية، فأيُّ شاهدٍ يُلتمس على أنَّ الصَّلاة من الإيمان بعد هذه الآية؟!

فلبثوا بذلك بُرْهةً(٣) من دهرهم، فلمَّا أنْ داروا إلى الصَّلاة مسارعةً، وانشرحت لها صدورهم، أنزل الله فرض الزَّكاة في إيمانهم إلى ما قَبلها، فقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

---

(١) جعَل أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ مجرَّد الامتناع عن التحوُّل للقبلة نقضًا للإقرار الأوَّل حتى ولو صلوا إلى القبلة الأولى.

(٢) يبيِّن أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ هنا أن الإيمان بعد فرض الصلاة لا يكون إلا بفعلها مضافة إلى الشهادتين.

(٣) البَرْهَةُ والبُرْهَةُ جميعًا: الْحِين الطَّويل من الدَّهْر. انظر: «المُحْكَم والمحيط الأعظم» لابن سِيدَه (٤/ ٣١٣).

Black plate (25,1)

وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

فلو أنَّهم ممتنعون من الزَّكاة عند الإقرار، وأعطوه ذلك بالأَلْسِنَة، وأقاموا الصَّلاة غير أنَّهم ممتنعون من الزَّكاة كان ذلك مزيلًا لما قبله، وناقضًا للإقرار والصَّلاة، كما كان إباء الصَّلاة قبل ذلك ناقضًا لما تقدَّم من الإقرار، والمصدِّق لهذا جهاد أبي بكر الصِّدِّيق ـ رحمة الله عليه ـ بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزَّكاة كجهاد رسول الله ﷺ أهل الشِّرك سواءً، لا فرق بينهما في سفك الدِّماء، وسَبْي الذُّرِّيَّة، واغتنام المال، فإنَّما كانوا مانعين لها غير جاحدين بها[1].

ثمَّ كذلك كانت شرائع الإسلام كلها، كلَّما نزلت شريعةٌ

(١) يبين أبو عبيد رحمه الله أن تاركَ الصلاة، وكذلك مانعَ الزكاةِ ناقضٌ للإقرار الأول الذي هو النطق بالشهادتين، حتى لو أقر بلسانه بفرضية الصلاة وفرضية الزكاة، وقد استدلَّ رحمه الله على ذلك بجهاد أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه لمانعي الزكاة؛ كجهادِ النبي ﷺ لأهل الشِّرك سواءً، لا فرق بينهما في سفك الدِّماء، وسَبْي الذُّرِّيَّة، واغتنام المال، فإنَّما كانوا مانعين لها غير جاحدين بها، وهذا يناقضُ ما نقله عنه محمدُ بنُ نصرٍ المروزيُّ رحمه الله في كتابه «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٥٦)، حيث ذكر أن أبا عبيد رحمه الله لا يرى كفر تارك الصلاة إلا إذا كان تركه لها جحودًا لفرضيتها، كما أنه أخطأ أيضًا في نسبة هذا القول للإمام الشافعي رحمه الله، فالشافعي يرى كفر تارك الصلاة ولو لم يكن جاحدًا، يقول أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في «مشكل الآثار» (٨/ ٢٠٥): «وقد اختلف أهل العلم في تارك الصلاة كما ذكرنا فجعله بعضهم بذلك مُرْتَدًّا عن الإسلام، وجعل حكمه حكم من يستتاب في ذلك، فإن تاب وإلا قتل، منهم الشافعي»، وذكر ذلك أيضًا في كتابه «مختصر اختلاف العلماء» (٤/ ٣٩٣)، والطحاوي ابن أخت المزنيِّ رحمه الله؛ صاحب الشافعي، وأخذ الطحاوي مذهب الشافعيِّ عن خاله المزنيِّ، ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة رحمه الله.

Black plate (26,1)

صارت مضافةً إلى ما قبلها لاحقةً بها، ويشملها جميعًا اسم الإيمان، فيقال لأهله: مؤمنون، وهذا هو الموضع الذي غلط فيه من ذهب إلى أنَّ الإيمان بالقَول، لمَّا سمعوا تسمية الله إيَّاهم مؤمنين، أوجبوا لهم الإيمان كله بكماله، كما غلطوا في تأويل حديث النَّبِيِّ ﷺ حين سُئل عن الإيمان ما هو؟ فقال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ...**»، وكذا وكذا، وحين سأله الذي عليه رقبةٌ مؤمنةٌ عن عتق العجميَّة؟ فأمَر بعتقها، وسمَّاها مؤمنة[(١)].

وإنَّما هذا على ما أعلمتُك من دخولهم في الإيمان، ومن قبولهم وتصديقهم بما نزَل منه، وإنَّما كان ينزل متفرِّقًا كنزول القرآن، والشَّاهد لِما نقول والدَّليل عليه كتاب الله ﷻ، وسُنَّة رسول الله ﷺ:

فمِن الكتاب: قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، في مواضع من القرآن مثل هذا.

أفلست ترى أنَّ الله ﷻ لم يُنزل عليهم الإيمان جملةً، كما لم ينزل [٣] القرآن جملة؟! فهذه الحُجَّة من الكتاب، فلو كان

(١) رواه مسلم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحَكَم السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، وفيه أنه ﷺ قال له: «**ائْتِنِي بِهَا**»، فأتاه بها، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قالت: في السماء، قال: «**مَنْ أَنَا؟**»، قالت: أنت رسولُ الله، قال: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».

Black plate (27,1)

الإيمان مكمَّلًا بذلك الإقرار ما كان للزيادة إذًا معنى، ولا لذكرها موضع.

وأمَّا الحُجَّة مِن السُّنَّة والآثار المتواترة في هذا المعنى من زيادات قواعد الإيمان بعضها بعد بعض، ففي حديثٍ منها أربع، وفي آخر خمس، وفي الثَّالث تِسع، وفي الرَّابع أكثر من ذلك.

١ ـ فمِن الأربع حديث ابن عبَّاسٍ عن النَّبِيِّ ﷺ: أنَّ وفد عبد القيس قدموا عليه، فقالوا: يا رسول الله إنَّ هذا الحيَّ من ربيعة، وقد حالت بيننا وبينك كفَّار مُضَر، فلسنا نخلص إلَّا في شهرٍ حرام، فمُرْنا بأمرٍ نعمل به، وندعو إليه مَن وراءنا، فقال: «**آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانِ...**»، ثمَّ فسَّره لهم، «**شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَأَنَّ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُقَيَّرِ**»[(١)].

قال أبو عبيد: حدَّثناه عبَّاد بن عبَّاد المهَلَّبِيّ، قال: حدَّثنا أبو جَمرة، عن ابن عبَّاسٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ بذلك.

٢ ـ ومن الخمس حديث ابن عمر، أنَّه سمع رسول الله ﷺ

(١) رواه البخاريُّ (٥٠٠)، ومسلم (١٧). و«**الدُّبَّاء**»: القرع اليابس؛ أي: الوعاء منه، و«**الحَنْتَم**»: الواحدة حنتمة وهي جِرارٌ خُضر، و«**النَّقير**»: جذع يُنقر وسطه. و«**المُقَيَّر**»: المُزَفَّت، وهو المطلي بالقار، وهو الزِّفت، وهذه الأربع نهى ﷺ عن الانتباذ فيها، وهو أن يجعل في الماء حبَّاتٍ من تمرٍ أو زبيبٍ أو نحوهما ليحلو ويُشرب، وإنَّما خُصَّت هذه بالنَّهي؛ لأنَّه يسرع إليه الإسكار فيها فيصير حرامًا. انظر: «شرح النَّووي على مسلم» (١/ ١٨٥).

Black plate (28,1)

يقول: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ**»(١).

قال أبو عبيد: حدَّثناه إسحاق بن سليمان الرَّازي، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، عن النَّبِيِّ ﷺ بذلك.

٣ ـ من التِّسع حديث أبي هريرة، عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إِنَّ لِلْإِسْلَامِ صوًى وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ منها**».

قال أبو عبيد: صوى: [ما] ارتفع من الأرض، واحدته صُوَّةٌ، كمنار مِنْهَا: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاء الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تُسَلِّمَ عَلَى أَهْلِكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الْقَوْمِ إِذَا مَرَرْتَ بِهِمْ، فَمَنْ تَرَكَ مِنْ ذَلِكَ شيئًا فَقَدْ وَلَّى لِلْإِسْلَامِ ظَهْرَهُ**»(٢).

قال أبو عبيد: حدَّثنيه يحيى بن سعيد القطَّان، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن رجلٍ، عن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ ﷺ.

---

(١) رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) رواه محمَّد بن نصر المروزيُّ في «تعظيم قدر الصَّلاة» (٤٠٥)، واللَّالكائيُّ في «شرح أصول الاعتقاد» (١٦٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (٥٢)، وصحَّحه، وأقرَّه الذَّهَبِيُّ.

Black plate (29,1)

فظنَّ الجاهلون بوجوه هذه الأحاديث أنَّها متناقضة لاختلاف العدد منها، وهي بحمد الله ونعمته بعيدٌ من التناقض، وإنَّما وجوهها ما أعلمتك من نزول الفرائض بالإيمان متفرِّقًا، فكلَّما نزلت واحدة ألحق رسول الله ﷺ عددها بالإيمان، ثمَّ كلَّما جدَّد الله له منها أخرى زادها في العدد، حتَّى جاوز ذلك سبعين خُلَّة.

٤ ـ كذلك في الحديث المثبت عنه أنَّه قال: «**الْإِيمَانُ بِضْعَةٌ وَسَبْعُونَ جُزْءًا، أَفْضَلُهَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ** [٤] **الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**»(١).

قال أبو عبيد: حدَّثناه أبو أحمد الزُّبيري، عن سفيان بن سعيد، عن سُهَيل بن أبي صالح، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة بهذا الحديث، وإن كان زائدًا في العدد فليس هو بخلاف ما قبله، وإنما تلك دعائم وأصول، وهذه فروعها زائدات في شعب الإيمان من غير تلك الدعائم(٢).

---

(١) رواه مسلم (٣٥).

(٢) المراد بالدعائم والأصول: أركان الإسلام بعد الشهادتين؛ وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج، وهناك خلاف في تكفير تارك أي ركن من هذه الأركان.
قال الحكم بن عتيبة رحمه الله: «من ترك الصلاة متعمِّدًا فقد كفر، ومن ترك الزكاة متعمدًا فقد كفر، ومن ترك الحجَّ متعمدًا فقد كفر، ومن ترك صومَ رمضانَ متعمدًا فقد كفر»، ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٣٠٢)، وعزاه لأسد بن موسى، وكذلك ذكره الحافظ ابن رجب رحمه الله في «فتح الباري» (١/ ٢٢).
وروى اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٥٤٠)؛ عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: «من ترك الصلاة متعمدًا فقد كفر بالله، ومن ترك الزكاة متعمدًا فقد كفر بالله، ومن ترك صوم رمضان متعمدًا فقد كفر بالله». =

Black plate (30,1)

فترى ـ والله أعلم ـ أنَّ هذا القول آخِر ما وصف به رسول الله ﷺ الإيمان؛ لأنَّ العدد إنَّما تناهى، وبه كمُلت خصاله.

٥ ـ والمصدِّق له قول الله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال أبو عبيد: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن، عن سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب: أنَّ اليهود قالوا لعمر بن الخطَّاب رحمة الله عليه: إنَّكم تقرؤون آيةً لو نزلت فينا لاتَّخذنا ذلك اليوم عيدًا، فذكر هذه الآية، فقال عمر: «إنِّي لأعلم حيث أنزلت، وأيَّ يوم أنزلت، بعرفة ورسوله ﷺ واقفٌ بعَرَفَة»، قال سفيان: وأشك أقالَ: «يوم الجمعة» أم لا؟[(١)].

٦ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا يزيد، عن حمَّاد بن سَلَمة، عن عمَّار ابن أبي عمَّار، قال: تلا ابن عبَّاس هذه الآية وعنده يهوديٌّ، فقال اليهوديُّ: لو أنزلت هذه الآية فينا لاتَّخذنا يومها عيدًا، قال ابن عبَّاس: «فإنَّها نزلت في يوم عيد، يوم جمعة، ويوم عرفة»[(٢)].

= قال الحافظ ابن رجب في «فتح الباري» (١/ ٢٣): «وأكثر أهل الحديث على أن ترك الصلاة كفر دون غيرها من الأركان كذلك حكاه محمد بن نصر المروزيُّ وغيره عنهم، وممن قال بذلك: ابن المبارك، وأحمد ـ في المشهور عنه ـ وإسحاق، وحكى عليه إجماع أهل العلم، وقال أيوب: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه، وقال عبد الله بن شقيق: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة».

(١) رواه البخاريُّ (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧).

(٢) رواه أبو داود الطَّيالسِيُّ (٢٨٣٢)، والتِّرْمِذِيُّ (٣٠٤٤)، وقال: «هذا حديث حسنٌ غريبٌ من حديث ابن عبَّاس».

Black plate (31,1)

٧ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود بن أبي هند، عن الشَّعْبي قال: «نزَلت عليه وهو واقفٌ بعرفَة حين اضمحلَّ الشِّرك، وهُدم منارُ الجاهليَّة، ولم يطُف بالبيت عُريان، فذكر الله جلَّ ثناؤه إكمال الدِّين في هذه الآية، وإنَّما نزلت فيما يروى قبل وفاة النَّبيِّ ﷺ بإحدى وثمانين ليلة»[(١)].

قال أبو عبيد: كذلك حدَّثنيه حجَّاج، عن ابن جُرَيْج.

فلو كان الإيمان كاملًا بالإقرار، ورسول الله ﷺ بمكَّة في أوَّل النُّبوَّة كما يقول هؤلاء ما كان للكمال معنى، وكيف يكمل شيئًا قد استوعبه، وأتى على آخره؟!

قال أبو عبيد: فإنْ قال لك قائلٌ: فما هذه الأجزاء الثلاثةُ وسبعون؟ قيل له: لمْ تسمَّ لنا مجموعةٌ فنسمِّيها، غير أنَّ العلم يحيط أنَّها من طاعة الله وتقواه، وإن لمْ تُذكر لنا في حديثٍ [٥] واحد، ولو تفقدت الآثار لوجِدَت متفرِّقة فيها، ألا تسمع قوله في إماطة الأذى، وقد جعله جزءًا من الإيمان؟[(٢)].

وكذلك قوله في حديثٍ آخر: «**الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»[(٣)].

وفي الثَّالث: «**الغَيْرَةُ مِنَ الْإِيْمَانِ**»[(٤)].

---

(١) رواه سعيد بن منصور في التَّفسير من «السُّنن» (٧١٣)، وابن سعدٍ في «الطَّبقات» (٢/ ١٨٨)، وسنده صحيحٌ إلى الشَّعبيِّ، رجاله ثقات، مترجمون في «التَّهذيب»، وإسماعيل بن إبراهيم، هو المعروف بـ(ابن عُلَيَّة)، ثقةٌ حافظ، روى له الجماعة.

(٢) انظر: «صحيح مسلم» (٣٥).

(٣) رواه البخاريُّ (٩)، ومسلم (٣٥).

(٤) رواه البزَّار كما في «كشف الأستار» (١٤٩٠)، وقال الهَيْثَمِيُّ في «المَجْمَع» (٤/ ٦٠٠): =

Black plate (32,1)

وفي الرَّابع: «**البَذَاذَةُ مِنَ الْإِيْمَان**»(١).

وفي الخامس: «**حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيْمَان**»(٢).

فكلُّ هذا من فروع الإيمان.

ومنه حديث عمَّار: «ثلاثٌ من الإيمان: الإنفاق من الإقْتار، والإنصاف من نفسك، وبذل السَّلام على العالم»(٣).

ثمَّ الأحاديث المعروفة عند ذكر كمال الإيمان، حين قال: «**أَيُّ الْخَلْقِ أَعْظَمُ إِيمَانًا؟**»، فقيل: الملائكة، ثمَّ قيل: النَّبيُّون، ثمَّ قيل: نحن يا رسول الله، فقال: «**بَلْ قَوْمٌ يَأْتُونَ بَعْدَكُمْ**»، فذكر صفتهم(٤).

ومنه أيضًا قوله: «**إِنَّ أَكْمَلَ**»، أو «**مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»(٥).

= «رواه البزَّار، وفيه: أبو مرحوم، وثَّقَه النَّسائيُّ وغيره، وضعَّفه ابن مَعين وبقيَّة رجاله رجال الصَّحيح».

(١) رواه أبو داود (٤١٦١)، وابن ماجه (٤١١٨)، وصحَّحه ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٣٦٨)، وقال: «والبذاذة بموحَّدة ومعجمتين: رثاثة الهيئة **والمراد** بها هنا: ترك الترفُّه والتنطُّع في اللِّباس والتَّواضع فيه مع القُدرة لا بسبب جحد نعمة الله تعالى».

(٢) رواه الحاكم (٤٠)، وقال: «على شرطهما ولا علَّة له»، وأقرَّه الذَّهبيُّ.

(٣) رواه مَعْمَر بن راشد في «جامعه» (١٩٤٣٩)، وابن أبي شَيْبة في «الإيمان» (١٣١)، وعلَّقه البخاريُّ مجزومًا به موقوفًا على عمار ﷺ (١/ ١٨).

(٤) رواه البزَّار (٢٨٨)، (٢٨٩)، وقال: «الصَّواب أنَّه مرسل، عن زيد بن أسلم»، وقال الهيثميُّ في «المجمع» (١٠/ ٦٥): «وأحد إسنادَي البزَّار المرفوع حسن».

(٥) رواه أحمد (٧٣٩٦)، وأبو داود (٤٦٨٢)، والتِّرْمِذِيُّ (١١٦٢)، وقال: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيح».

Black plate (33,1)

وذلك قوله: «**لَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَدَعَ الْكَذِبَ فِي الْمِزَاحِ وَالْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا**»(١).

وقد روي مثله أو نحوه عن عمر بن الخطَّاب، وابن عمر(٢).

ثمَّ من أوضح ذلك وأبينه حديث النَّبِيِّ ﷺ في الشَّفاعة، حين قال: «**فَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ**»، و«**بُرَّةٍ مِنْ الْإِيمَانِ**»، و«**مِثْقَالُ ذَرَّةٍ**»(٣).

و«**إِلَّا صَوْلَبَ**»(٤).

ومنه حديثه في الوسوسة، حين سُئل عنها؟ فقال: «**ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ**»(٥).

---

(١) رواه أحمد (٨٧٥١)، والطَّبرانِيُّ في «الأوسط» (٥١٠٣)، وقال الهَيْثميُّ في «المجمع» (١/ ٢٧٢): «رواه أحمد والطَّبرانِيُّ في الأوسط، وفيه منصور بن أذين، ولمْ أرَ من ذكره».

(٢) أثر عمر رضي الله عنه رواه أبو يعلى كما في «المقصد العلي» (٢٣)، وقال الهيثميُّ في «المجمع» (١/ ٩٢): «رواه أبو يَعلى في الكبير، وفيه محمَّد بن عثمان، عن سليمان بن داود، لمْ أرَ من ذكرهما»، وأثر ابن عمر رضي الله عنه رواه ابن أبي الدُّنيا في «الصَّمت» (٦٦٢)، ورجاله ثقات.

(٣) انظر: «صحيح البخاريِّ» (٤٤)، و«صحيح مسلم» (١٩٣).

(٤) كذا بالأصل، والصَّوْلَبُ: البَذْرُ الذي ينثر على الأرض، ثم يُكْرَبُ عليه؛ أي: يُلقى عليه التراب. ينظر: «العين» (٧/ ١٢٨)، و«تهذيب اللغة» (١٢/ ١٣٨)، و«القاموس المحيط» (ص١٠٦)، ولعل مراده ـ والله أعلم ـ: أنه ليس في قلبه إلَّا مقدارُ هذه البَذْرَةِ الصَّغيرةِ مِن الإيمان.

(٥) رواه مسلم (١٣٢)، ولفظه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدُنا أن يتكلمَ به، قال: «**وَقَدْ وَجَدتُّمُوهُ؟!**»، قالوا: نعم، قال: «**ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ**».

Black plate (34,1)

وكذلك حديث عليٍّ عليه السلام: «إنَّ الإيمان يبدأ لُمظَةً في القلب، فكلَّما ازداد الإيمان عظمًا ازداد ذلك البياض عظمًا»(١).

في أشياء من هذا النَّحو كثيرة يطول ذكرها؛ يتبيَّن لك التفاضل في الإيمان بالقلوب والأعمال، وكلُّها يشهدُ أو أكثرها أنَّ أعمال البرِّ من الإيمان، فكيف تعاند هذه الآثار بالإبطال والتَّكذيب؟!

وممَّا يصدق تفاضله بالأعمال قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤].

فلم يجعل الله للإيمان حقيقة إلَّا بالعمل على هذه الشُّروط، والذي يزعم أنَّه بالقول خاصَّة يجعله مؤمنًا حقًّا، وإن لَمْ يكن هناك عمل، فهو معاندٌ للكتاب والسُّنَّة.

ومما يبيِّن لك تفاضله في القلب، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

---

(١) رواه ابن المبارك في «الزُّهد» (١٤٤٠)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٦٠١)، والمروزيُّ في «تعظيم قدر الصَّلاة» (٦٩١)، وابن بطَّة في «الإبانة» (١١٢٢)، واللَّالَكَائِيُّ في «شرح أصول الاعتقاد» (١٧٠١)، والبَيهقيُّ في «الشُّعَب» (٣٨) عن عوف، عن عبد الله بن عمرو ابن هند، عن عليٍّ رضي الله عنه به، وعبد الله بن عمرو ابن هند لم يسمع من عليٍّ رضي الله عنه كما قال الحافظ في «التَّهذيب» (٣٤٥٧).

واللُّمظَةُ: مثل النُّكْتَة من البَيَاض، ومنه فرس ألْمَظ: إذا كان بِجَحْفَلَتِهِ بياضٌ يسير. انظر: «النِّهاية» لابن الأثير (٤/ ٢٧١)، والجَحْفَلة بمنزلة الشَّفة للخيل.

Black plate (35,1)

ألست ترى أنَّ هٰهنا منزلًا دون منزل ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ﴾ [الممتحنة: ١٠].

كذلك ومثله قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦].

فلولا أنَّ هناك موضع مزيد ما كان لأمره بالإيمان معنى.

ثم قال أيضًا: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [٦] ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣].

وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠].

وقال: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١].

أفلست تراه ﷻ قد امتحنهم بتصديق القول بالفعل، **ولم يرض منهم بالإقرار دون العمل، حتَّى جعل أحدهما من الآخر؟!**

فأيُّ شيءٍ يتَّبع بعد كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ، ومنهاج السَّلف بعده الذين هم موضع القدوة والإمامة؟!

فالأمر الذي عليه السُّنَّة عندنا ما مضى عليه علماؤنا ما اقتصصنا في كتابنا هذا: **أنَّ الإيمان بالنيَّة والقول والعمل جميعًا**، وأنَّه درجاتٌ بعضها فوق بعض، إلَّا أنَّ أوَّلها وأعلاها الشَّهادة باللِّسان، كما قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي جعله فيه بضعة وسبعين جزءًا، فإذا نطق بها القائل، وأقرَّ بما جاء مِن عند الله لزمه اسم الإيمان بالدُّخول فيه بالاستكمال عند الله، ولا على تزكية النُّفوس، وكلَّما ازداد لله طاعةً وتقوى، ازداد به إيمانًا.

Black plate (36,1)

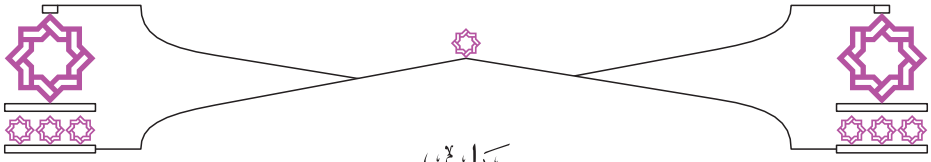

بَابٌ
الاستثناء في الإيمان

٩ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا يحيى بن سعيد، عن أبي الأشهب، عن الحسن قال: قال رجلٌ عند ابن مسعود: أنا مؤمن، فقال ابن مسعود: «أفأنت من أهل الجنة؟»، فقال: أرجو، فقال ابن مسعود: «أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى؟»[(١)].

١٠ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن بن مَهدي، عن سفيان بن سعيد، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله فقال: بينا نحن نسير إذ لقينا ركبًا، فقلنا: مَن أنتم؟ فقالوا: نحن المؤمنون فقال: «أو لا قالوا: إنَّا من أهل الجنَّة؟»[(٢)].

١١ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا يحيى بن سعيد، ومحمَّد بن جعفر كلاهما عن شُعبة، عن سلَمة بن كُهَيْل، عن إبراهيم، عن

---

(١) رواه الخلَّال في «السُّنَّة» (١٣٤٢)، والآجرِّيُّ في «الشَّريعة» (٢٨٤)، وابن بطَّة في «الإبانة» (١١٨٢)، (١١٨٤)، والحسَن لَمْ يسمع من ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه مَعْمَر بن راشد في «جامعه» (٢٠١٠٦)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٦٥٦)، وابن جرير في «تهذيب الآثار» مسند ابن عبَّاس (٩٩٣)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٣٤٠)، والطَّبرانيُّ في «الكبير» (٨٧٩١)، وابن بطة في «الإبانة» (١١٨١)، واللَّالَكائيُّ في «شرح أصول الاعتقاد» (١٧٨١)، وسنده صحيح، رجاله ثقات، روى لهم الجماعة.

Black plate (37,1)

علقمة قال: قال رجلٌ عند عبد الله: أنا مؤمن، فقال عبد الله: «فقل: إنِّي في الجنَّة، ولكن آمنَّا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله»(١).

١٢ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن، عن سفيان، عن مُجِلِّ بن مُحْرِز قال: قال لي إبراهيم: «إذا قيل لك: أمؤمنٌ أنت؟ فقل: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله»(٢).

١٣ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن، عن سفيان، عن مَعْمَر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: «إذا قيل لك: أمؤمنٌ أنت؟ فقل: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه [٧] ورسله»(٣).

١٤ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن، عن حمَّاد بن زيد، عن يحيى بن عَتيق، عن محمَّد بن سِيرين، قال: «إذا قيل لك: أمؤمنٌ أنت؟ فقل: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ الآية [البقرة: ١٣٦]»(٤).

---

(١) رواه ابن أبي شَيْبة في «الإيمان» (٢٢)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٦٥٥)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٣٣٩)، والطَّبرانِيُّ في «الكبير» (٨٧٩٢)، وقال الهيثميُّ في «المجمع» (١/٢١٦): «رواه الطَّبرانِيُّ في الكبير ورجاله ثقات».

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٦٤٩)، وابن جرير في «تهذيب الآثار» مسند ابن عبَّاس (١٠١١)، وسنده حسن، مُجِلُّ بنُ مُحْرِز لا بأس به؛ كما في «التَّقريب» (٦٥٠٨)، وباقي رجاله ثقات، روى لهم الجماعة.

(٣) رواه مَعْمَر بن راشد في «جامعه» (٢٠١٠٨)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٣٣٤)، وابن بطَّة في «الإبانة» (١٢٠٣)، (١٢٠٦)، واللَّالَكائِيُّ في «شرح أصول الاعتقاد» (١٧٨٨) عن ابن طاوس، عن طاوس به، وسنده صحيح، وابن طاوس: عبد الله بن طاوس بن كَيْسان اليماني أبو محمَّد، ثقةٌ فاضلٌ عابد؛ روى له الجماعة.

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٦٤٨)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٣٣٥)، =

Black plate (38,1)

١٥ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن إبراهيم، قال: قال رجلٌ لعلقمة: أمؤمنٌ أنت؟ فقال: «أرجو إن شاء الله»(١).

قال أبو عبيد: ولهذا كان يأخذ سفيان ومن وافقه الاستثناء فيه، وإنَّما كراهتهم عندنا أن يثبتوا الشَّهادة بالإيمان مخافة ما أعلمتك في الباب الأوَّل من التَّزكية والاستكمال عند الله، وأمَّا على أحكام الدُّنيا فإنَّهم يسمُّون أهل الملَّة جميعًا مؤمنين؛ لأنَّ ولايتهم وذبائحهم وشهاداتهم ومناكحتهم، وجميع سُننهم إنَّما هي على الإيمان، ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعًا واسعين.

١٦ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا محمَّد بن كثير، عن الأوزاعي قال: «مَن قال: أنا مؤمن؛ فحسن، ومَن قال: أنا مؤمن، إن شاء الله فحسن لقول الله ﷻ: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقد علم أنَّهم داخلون»(٢).

وهذا عندي وجه حديث عبد الله حين أتاه صاحب معاذ فقال: ألَمْ تعلم أنَّ النَّاس كانوا على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة

= والآجُرِّيُّ في «الشَّريعة» (٢٨٩)، وسنده صحيح، رجاله ثقات، روى لهم الجماعة.

(١) رواه ابن أبي شَيْبَة في «الإيمان» (٢٤)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٣٤٦)، وأبو نعيم في «الحِلْية» (٢/ ١٠٠)، وسنده صحيح، رجاله ثقات، روى لهم الجماعة.

(٢) لمْ أقف عليه عند غير «المصنِّف»، وفيه: محمَّد بن كثير الصَّنعاني، صدوقٌ كثير الغلط؛ كما في «التَّقريب» (٦٢٥١).

Black plate (39,1)

أصناف: مؤمنٌ ومنافقٌ وكافر، فمِن أيِّهم كنت؟ قال: «من المؤمنين»[(١)].

إنَّما نراه أراد: أنِّي كنت من أهل هذا الدِّين لا من الآخرين، فإذًا الشَّهادة بها عند الله فإنَّه كان عندنا أعلم بالله وأتقى له من أن يزيده، فكيف يكون ذلك، والله يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

والشَّاهد على ما نظنُّ أنَّه كان قبل هذا لا يقول: أنا مؤمن على تزكية ولا على غيرها، ولا نراه أنَّه كان ينكره على قائله بأيِّ وجهٍ كان، إنَّما كان يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يزيد على هذا اللَّفظ، وهو الذي كان أخذ به إبراهيم وطاوس وابن سيرين.

ثمَّ أجاب عبد الله إلى أن قال: «أنا مؤمن»، فإن كان الأصل محفوظًا عنه؛ فهو عندي على ما أعلمتك، وقد رأيت يحيى بن سعيد ينكره، ويطعن في إسناده؛ لأنَّ أصحاب عبد الله على خلافه.

وكذلك نرى مذهب الفقهاء الذين كانوا يتسمون بهذا الاسم بلا استثناء، فيقولون: نحن مؤمنون، منهم: عبد الرَّحمٰن السُّلمي، وإبراهيم التَّيْمي، وعون بن عبد الله، ومَن بعدهم مثل: عمر بن ذَر، والصَّلت بن بِهْرام، ومِسْعر بن كِدام، ومن نحا نحوهم، إنَّما

(١) رواه الطَّبرانيُّ في «مسند الشَّاميين» (١٤٤٣) عن أبي مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ.

Black plate (40,1)

هو عندنا منهم على الدُّخول في الإيمان لا على الاستكمال، ألا ترى أنَّ الفرق بينهم وبين [٨] إبراهيم وبين ابن سيرين وطاوس إنَّما كان أنَّ هؤلاء كانوا [لا يتسمون] به أصلًا، وكان الآخرون يتسمَّون به.

فأمَّا على مذهب من قال: كإيمان الملائكة والنَّبيين فمَعاذ الله، ليس هذا طريق العلماء، وقد جاءت كراهيته مفسَّرة عن عدَّة منهم:

١٧ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا هُشَيْم، أو حُدِّثت عنه، عن جوَيْبر، عن الضحَّاك: أنَّه كان يكره أن يقول الرَّجل: «أنا على إيمان جبريل وميكائيل عليهما السلام»[(١)].

١٨ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا سعيد بن أبي مريم المِصريّ، عن نافع بن عمر الجُمَحِي، قال: سمعت ابن أبي مليكة، وقال له إنسان: إنَّ رجلًا في مجالسك يقول: إنَّ إيمانه كإيمان جبرائيل، فأنكر ذلك وقال: «سبحان الله، والله قد فضَّل جبريل عليه السلام في الثَّناء على محمَّد ﷺ، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ ـ ٢١]»[(٢)].

---

(١) لمْ أقف عليه عند غير المصنِّف، وفيه: جُوَيْبِر، وهو: ابن سعيد الأزدي، ضعيفٌ جدًّا؛ كما في «التَّقريب» (٩٨٧)، لكن هذا الكلام ثابت عن السَّلف رضي الله عنهم، يقول ميمون بن مِهْران رحمه الله: «والخيبة لمن يقول إيمانه كإيمان جبريل عليه السلام»، رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٨٣١)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١١٠٥)، وابن بطَّة في «الإبانة» (١١٠١)، (١١٠٢)، وسنده حسن.

(٢) رواه الآجرِّيُّ في «الشَّريعة» (٣٠٧)، وابن بطَّة في «الإبانة» (١٢٥٦)، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٦٣)، وسنده صحيح، رجاله ثقات، روى لهم الجماعة. =

Black plate (41,1)

١٩ ـ **قال أبو عبيد**: حُدِّثنا عن ميمون بن مِهْران، أنَّه رأى جاريةً تغنِّي، فقال: «مَن زعم أنَّ هذه على إيمان مريم بنت عِمران فقد كذب»(١).

وكيف يسع أحدًا أن يشبِّه البشر بالملائكة، وقد عاتب الله المؤمنين في غير موضع من كتابه أشدَّ العتاب وأوعدهم أغلظ الوعيد، ولا يعلم فعل بالملائكة من ذلك شيئًا، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢].

= وأمَّا تفضيل جبريل عليه السلام على النَّبيِّ ﷺ فهذا رأي ابن أبي مليكة رحمه الله، والرَّاجح أنَّ النَّبيَّ ﷺ هو أفضل خلق الله تعالى، وأرفعهم مكانة، روى مسلمٌ (٢٢٧٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، قال النَّوويُّ رحمه الله: في «شرح صحيح مسلم» (١٥/٣٧): «وهذا الحديث دليلٌ لتفضيله ﷺ على الخلق كلِّهم؛ لأنَّ مذهب أهل السُّنَّة أنَّ الآدميِّين أفضل من الملائكة، وهو ﷺ أفضل الآدميِّين وغيرهم».

(١) لمْ أقف عليه عند غير المصنِّف، ورجاله ثقات؛ لكنَّ أبا عبيد لم يدرك ميمون بن مِهْران، توفِّي أبو عبيد سنة (٢٢٤هـ)، وتوفِّي مَيمون سنة (١١٦هـ).

Black plate (42,1)

وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

فأوعدهم النَّار في آية، وآذنهم بالحرب في أخرى، وخوَّفهم بالمَقت في ثالثة، واستبطأهم في رابعة، وهُم في هذا كله يسمِّيهم مؤمنين، فما يشبه هؤلاء من جبريل وميكائيل مع مكانهما من الله؟ إنِّي لخائفٌ أن يكون هذا من الاجتراء على الله والجهل بكتابه [٩].

Black plate (43,1)

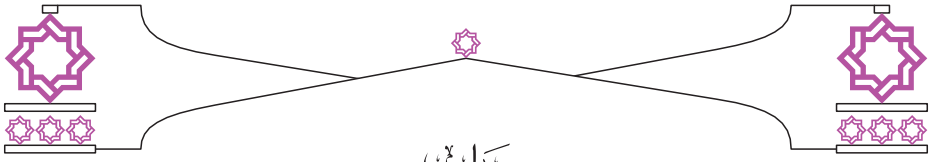

بَابٌ
الزيادة في الإيمان والانتقاص منه

٢٠ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن بن مَهدي، عن سفيان، عن جامع بن شدَّاد، عن الأسود بن هلال، قال: قال معاذ بن جبل لرجل: «اجلس بنا نؤمن ساعة»؛ يعني: نذكر الله[(١)].

وبهذا القول كان يأخذ سفيان، والأوزاعي، ومالك بن أنس، يرون أعمال البر جميعًا من الازدياد في الإسلام؛ لأنَّها كلها عندهم منه، وحجَّتهم في ذلك ما وصف الله به المؤمنين في خمسة مواضعَ من كتابه، منها:

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١].

وقوله: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٧٩٦)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١١٢١)، وابن بطَّة في «الإبانة» (١١٣٥)، واللَّالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٧٠٦)، والبيهقيُّ في «الشُّعب» (٤٣)، وذكره البخاريُّ تعليقًا (١/ ٧) مجزومًا به، وصحَّحه ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٤٨).

Black plate (44,1)

وموضعان آخران قد ذكرناهما في الباب الأوَّل.

فاتَّبع أهل السُّنَّة هذه الآيات، وتأوَّلوها أنَّ الزِّيادات هي الأعمال الزَّاكية.

وأمَّا الذين رأوا الإيمان قولًا ولا عمل؛ فإنَّهم ذهبوا في هذه الآيات إلى **أربعة أوجه**:

أحدها: أن قالوا: أصل الإيمان الإقرار بجُمَلِ الفرائض، مثل: الصَّلاة والزَّكاة وغيرها، والزِّيادة بعد هذه الجمل وهو أن تؤمنوا بأنَّ هذه الصَّلاة المفروضة هي خمس، وأنَّ الظُّهر هي أربع ركعات، والمغرب ثلاث وعلى هذا رأوا سائر الفرائض.

والوجه الثَّاني: أن قالوا: أصل الإيمان الإقرار بما جاء من عند الله، والزِّيادة تُمَكِّنُ من ذلك الإقرار.

والوجه الثَّالث: أن قالوا: الزِّيادة في الإيمان الازدياد من اليقين.

والوجه الرَّابع: أن قالوا: إنَّ الإيمان لا يزداد أبدًا، ولكن النَّاس يزدادون منه.

وكلُّ هذه الأقوال لمْ أجد لها مُصَدِّقًا في تفسير الفقهاء، ولا في كلام العرب.

فالتَّفسير ما ذكرناه عن معاذ حين قال: «اجلس بنا نؤمن ساعة»، فيتوهَّم على مثله أن يكون لمْ يعرف الصَّلوات الخمس، ومبلغ ركوعها وسجودها إلَّا بعد رسول الله ﷺ، وقد فضَّله

Black plate (45,1)

النَّبيُّ ﷺ على كثيرٍ من أصحابه في العلم بالحلال والحرام، ثمَّ قال: «**يَتَقَدَّمُ الْعُلَمَاءَ بِرَتْوَةٍ**»، هذا لا يتأوَّلُه أحدٌ يعرفُ معاذًا[(١)].

وأمَّا في اللُّغة: فإنَّا لمْ نجد المعنى فيه يحتمل تأويلهم، وذلك كرجلٍ أقرَّ له رجلٌ بألف درهمٍ له عليه، ثمَّ بيَّنها، فقال: مِائة منها في جهة كذا، ومِائتان في جهة كذا، حتَّى استوعب الألف، ما كان هذا يسمَّى زيادة، وإنَّما يقال له: تلخيصٌ وتفصيل، وكذلك لو لمْ يلخِّصها، ولكنَّه ردَّد ذلك الإقرار مرَّات، ما قيل له زيادةٌ أيضًا، إنَّما هو تكريرٌ وإعادة؛ لأنَّه لمْ يغيِّر المعنى الأوَّل، ولمْ يزِد [١٠] فيه شيئًا.

فأمَّا الذين قالوا: يزداد من الإيمان، ولا يكون الإيمان هو الزَّائد، فإنَّه مذهبٌ غير موجود؛ لأنَّ رجلًا لو وصف ماله فقيل: هو ألف، ثمَّ قيل: إنَّه ازداد مِائة بعدها، ما كان له معنى يفهمه النَّاس إلَّا أن تكون المائة هي الزَّائدة على الألف، وكذلك سائر الأشياء؛ فالإيمان مثلها، لا يزداد النَّاس منه شيئًا، إلَّا كان ذلك الشَّيء هو الزَّائد في الإيمان.

وأمَّا الذين جعلوا الزِّيادة ازدياد اليقين فلا معنى لهم؛ لأنَّ

---

(١) رواه الطَّبرانيُّ في «الكبير» (٤١)، و«الصَّغير» (٥٥٦)، والحاكم (٥١٧٠)، (٥١٧٥)، وحَسَّن إسناده الحافظ ابن كثير في «مسند الفاروق» (٢/ ٦٧٨)، وقال: «برَتوة: قال ضمرة: كأنَّها أكثر من خطوة».
قال المصنِّف في «غريب الحديث» (٤/ ١٣٨): «في حديث معاذ أنَّه يتقدَّم العلماء يوم القيامة برَتوة، فيها أقوال فبعضهم يقول: الرَّتوه الخطوة... ويقال: الرَّتوة الرَّمية... ويقال: الرَّتوة البسطة، ويقال: الرَّتوة نحو ميل».

Black plate (46,1)

اليقين من الإيمان، فإذا كان الإيمان عندهم كله برُمَّته إنَّما هو الإقرار، ثمَّ استكمله هؤلاء المقرُّون بإقرارهم، أفليس قد أحاطوه باليقين في قولهم، فكيف يزداد من شيء قد استُقصي وأُحيط به؟ أرأيتم رجلًا نظر إلى النَّهار بالضُّحى حتَّى أحاط عليه كله بضوئه، هل كان يستطيع أن يزداد يقينًا بأنَّه نهار، ولو اجتمع عليه الإنس والجنُّ هذا يستحيل ويخرج ممَّا يعرفه النَّاس.

Black plate (47,1)

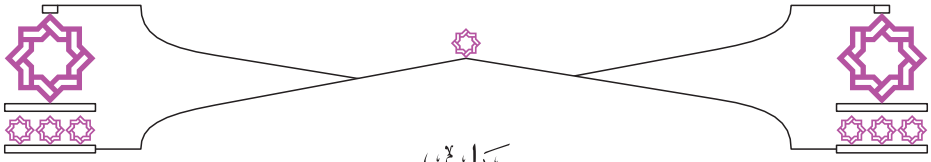

بَابُ
تسمية الإيمان بالقول دون العمل

قال أبو عبيد: قالت هذه الفرقة: إذا أقرَّ بما جاء من عند الله، وشهد شهادة الحقِّ بلسانه فذلك الإيمان كله؛ لأنَّ الله ﷻ قد سمَّاهم مؤمنين، وليس ما ذهبوا إليه عندنا قولًا، ولا نراه شيئًا، وذلك من **وجهين**:

إحداهما: ما أعلمتك في الثُّلُث الأوَّل، أنَّ الإيمان المفروض في صدر الإسلام لم يكن يومئذٍ شيئًا إلَّا إقرار فقط.

وأمَّا الحُجَّة الأخرى: فإنَّا وجدنا الأمور كلها يستحق النَّاس بها أسماءها مع ابتدائها والدُّخول فيها، ثمَّ يَفْضُلُ فيها بعضُهم بعضًا، وقد شملهم فيها اسمٌ واحد، من ذلك أنَّك تجد القوم صفوفًا بين مستفتحٍ الصَّلاة، وراكعٍ وساجد، وقائمٍ وجالس، فكلُّهم يلزمه اسم المصلِّي، فيقال لهم: مصلُّون، وهم مع هذا فيها متفاضلون، وكذلك صناعات النَّاس لو أنَّ قومًا ابتنوا حائطًا وكان بعضهم في تأسيسه، وآخر قد نصفه، وثالثٌ قد قارب الفراغ منه، قيل لهم جميعًا: بُناة، وهم متباينون في بنائهم، وكذلك لو أنَّ قومًا أُمروا بدخول دار، فدخلها أحدهم، فلمَّا تعتَّب الباب أقام مكانه، وجاوزه الآخر بخطوات، ومضى الثَّالث إلى وسطها، قيل لهم

Black plate (48,1)

جميعًا: داخلون، وبعضهم فيها أكثر مدخل من بعض، فهذا الكلام المعقول عند العرب السَّائد فيهم، فكذلك المذهب في الإيمان، إنَّما هو دخول في الدِّين، قال الله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: ١ ـ ٣]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [١١] ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فالسِّلْم: الإسلام، وقوله: ﴿كَآفَّةً﴾؛ معناها عند العرب: الإحاطة بالشَّيء.

قال رسول الله ﷺ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ**»، فصارت الخمس كلُّها هي الملَّة التي سمَّاها الله سِلْمًا مفروضًا فوجدنا أعمال البر، وصناعات الأيدي، ودخول[1] المساكن كلها تشهد على اجتماع الاسم، وتفاضل[2] الدَّرجات فيها، هذا في التَّشبيه والنَّظر، مع احتجاجنا به من الكتاب والسُّنَّة؛ فهكذا الإيمان هو درجاتٌ ومنازل، وإن كان سمَّى أهله معًا اسمًا واحدًا، إنَّما هو عملٌ من أعمالٍ تعبَّد الله به عباده، وفرضه على جوارحهم، وجعل أصله في معرفة القلب، ثمَّ جعل المنطق شاهدًا عليه، ثمَّ الأعمال مصدَّقةً له، وإنَّما أعطى الله كلَّ جارحة عملًا لم يعطه الأخرى، فعمل القلب: اعتقاد، وعمل اللِّسان: القول، وعمل اليد: التناول، وعمل الرِّجل: المشي، وكلُّها يجمعها اسم العمل؛ فالإيمان على هذا التَّأويل إنَّما هو كلُّه مبنيٌّ على العمل، من أوَّله إلى آخره، إلَّا أنَّه تفاضل في الدرجات على ما وصفنا.

(١) طمسٌ بالأصل، والكلمة مقدَّرة.
(٢) طمسٌ بالأصل، والكلمة مقدَّرة.

Black plate (49,1)

وزعَم من خالفنا أنَّه القول دون العمل، وهذا عندنا متناقض؛ لأنَّه إذا جعله قولًا فقد أقرَّ أنَّه عمل وهو لا يدري بما أعلمتك من العلَّة الموهومة عند العرب في تسمية أفعال الجوارح عملًا، وتصديقه في تأويل الكتاب في عمل القلب واللِّسان، قول الله في القلب: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، وقال: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَسَدِ لَمُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ؛ صَلَحَ سَائِرُ الْجَسَدِ، وَهِيَ الْقَلْبُ**»(١).

وإذا كان القلب مطمئنًا مرة، ويصغى أخرى، ويَوْجل ثالثة، ثم يكون منه الصَّلاح والفساد، فأيُّ عملٍ أكثر من هذا؟ ثم بَيَّنَ ما ذكرنا قولُه: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨]، فهذا ما في عمل القلب.

وأمَّا عمل اللِّسان؛ قوله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]، فذكر القول ثم سمَّاه عملًا عند ذكر إحاطته به.

ثمَّ قال: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١]، هل كان عمل رسول الله ﷺ

(١) رواه البخاريُّ (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) بلفظٍ مقارب.

Black plate (50,1)

معهم إلَّا دعاءه إيَّاهم إلى الله، وردُّهم عليه [١٢] قوله بالتَّكذيب وقد أسماها هنا عملًا؟

وقال في موضعٍ ثالثٍ: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات: ٥١، ٥٢]، إلى قوله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، فهل يكون التَّصديق إلَّا بالقول، وقد جعل صاحبها هٰهنا عاملًا؟ ثمَّ قال: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، فأكثر ما يعرف النَّاس من الشُّكر أنَّه الحمد والثَّناء باللِّسان، وإن كانت المكافأة قد تُدعى شكرًا فكلُّ هذا الذي تأوَّلنا إنَّما هو على ظاهر القرآن، وما وجدنا أهل العلم يتأوَّلونه، والله أعلم بما أراد، إلَّا أنَّ هذا [هو] المستفيض في كلام العرب غير المدفوع، فتسميتهم الكلام عملًا، من ذلك أن يقال: لقد عمل فلانٌ اليوم عملًا كثيرًا، إذا نطق بحقٍّ وأقام شهادة، ونحو هذا وكذلك إن أسمع رجلٌ صاحبه مكروهًا، قيل: قد عمل به الفاقرة، وفعل به الأفاعيل، ونحوه من القول، فسمَّوه عملًا، وهو لم يروه على المنطق.

ومنه الحديث المأثور: «من عَدَّ كلامه من عمله؛ قَلَّ كلامه إلَّا فيما ينفعه»[(١)].

فوجدنا تأويل القرآن، وآثار النَّبيِّ ﷺ، وما مضت عليه

(١) رواه مَعْمَر بن راشد في «جامعه» (١٩٧٩٥)، وابن المبارك في «الزُّهد» (٣٨٣)، والدَّارِميُّ (٣١٣)، وابن بطَّة في «الإبانة» (٥٧٩)، وابن أبي الدُّنيا في «الصَّمت» (٣٥)، وأبو نُعيم في «الحِلية» (٨/ ١٥٧) من كلام عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ.

Black plate (51,1)

العلماء، وصحَّة النَّظر، كلُّها تصدِّق أهل السُّنَّة في الإيمان ويبقى القول الآخر، فأيُّ شيءٍ يتَّبع بعد هذه الحُجَج الأربع؟

وقد يلزم أهل هذا الرَّأي ممَّن يدَّعي أنَّ المتكلِّم بالإيمان مستكمل له من التَّبِعَةِ ما هو أشدُّ ممَّا ذكرنا، وذلك فيما قصَّ علينا من نبإ إبليس في إبائه للسجود لآدم، فإنَّه قال: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [ص: ٧٤]، فجعله الله بالاستكبار كافرًا [١٣]، وهو مقرٌّ به غير جاحدٍ له، ألا تسمع: ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [ص: ٧٦]، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، فهذا الآن مقرٌّ بأنَّ الله ربه، ثمَّ أثبت القدَر أيضًا في قوله: ﴿أَغۡوَيۡتَنِي﴾.

وقد تأوَّل بعضهم قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [ص: ٧٤]، أنَّه كان كافرًا قبل ذلك، ولا وجه لهذا عندي؛ لأنَّه لو كان كافرًا قبل أن يؤمر بالسُّجود لما كان في عداد الملائكة، ولا كان عاصيًا إذا لمْ يكُن ممَّن أُمر بالسُّجود، وينبغي في هذا القول أن يكون إبليس قد عاد إلى الإيمان بعد الكفر؛ لقوله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، وقوله: ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [ص: ٧٦]، فهل يجوز لمن يعرف الله وكتابه وما جاء من عنده أن يثبت الإيمان لإبليس اليوم؟

Black plate (52,1)

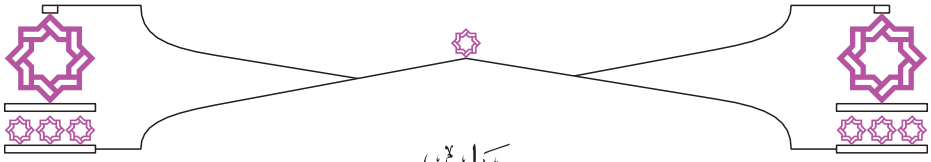

بَابٌ
من جعل الإيمان المعرفة بالقلب وإن لم يكن عمل

قال أبو عبيد: قد ذكرنا ما كان من مفارقة هؤلاء القوم إيَّانا أنَّ العمل من الإيمان، على أنَّهم وإن كانوا لنا مفارقين، فإنَّهم ذهبوا إلى مذهب قد يقع الغلط في مثله، ثمَّ حدثت فِرقة ثالثة شذَّت عن الطائفتين جميعًا، ليست من أهل العلم ولا الدِّين، فقالوا: الإيمان معرفة بالقلوب بالله وحده، وإن لمْ يكُن هناك قولٌ ولا عمل، وهذا منسلخ عندنا من قول أهل الملَّة الحنيفيَّة، لمعارضته لكلام الله ورسوله ﷺ بالردِّ والتَّكذيب، ألا تسمع قوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

فجعل القول فرضًا حتمًا، كما جعل معرفته فرضًا، ولمْ يرضَ بأن يقول: اعرفوني بقلوبكم، ثمَّ أوجب مع الإقرار الإيمان بالكتب والرُّسل كإيجاب الإيمان، ولمْ يجعل لأحدٍ إيمانًا إلَّا بتصديق النَّبيِّ ﷺ في كلِّ ما جاء به، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النساء: ٦٥]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ [البقرة: ١٤٦]؛ يعني: النَّبيَّ ﷺ فلم يجعل الله معرفتهم به إذ تركوا الشَّهادة له بألسنتهم إيمانًا.

Black plate (53,1)

ثم سُئل رسول الله ﷺ عن الإيمان؟ فقال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ...**»[(١)]، في أشياء كثيرة من هذا لا تحصى.

وزعمت هذه الفرقة: أنَّ الله رضي منهم بالمعرفة ولو كان أمْر الله ودينه على ما يقولُ هؤلاء ما عُرِفَ الإسلام من الجاهليَّة، ولا فُرِّقت الملل بعضها من بعض؛ إذ كان يرضى منهم بالدَّعوى على قلوبهم غير إظهار الإقرار بما جاءت به النُّبوَّة والبراءة ممَّا سواها، وخلع الأنداد والآلهة بالألسنة بعد القلوب، ولو كان هذا يكون به مؤمنًا ثمَّ شهد رجلٌ بلسانه: أنَّ الله ثاني اثنين، كما يقول المجوس والزَّنادقة، أو ثالث ثلاثة كقول النَّصارى، وصلَّى للصَّليب، وعبد النِّيران بعد أن يكون قلبه على المعرفة بالله، لكان يلزم قائل هذه المقالة أن يجعله مؤمنًا مستكملًا للإيمان كإيمان الملائكة والنَّبيِّين فهل يلفظ بهذا أحدٌ يعرف الله أو مؤمنٌ له بكتابٍ أو رسول؟ وهذا عندنا كفرٌ لن يبلغه إبليس فمن دونه من الكفَّار قط [١٤].

(١) انظر: «صحيح البخاريِّ» (٥٠)، و«صحيح مسلم» (٩).

Black plate (54,1)

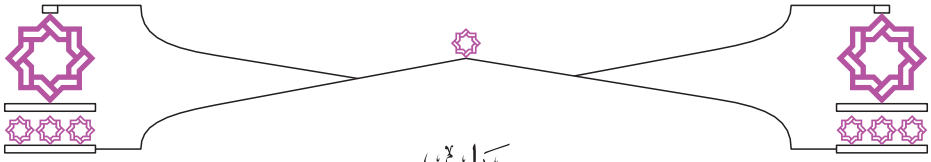

بَابٌ

ذكر ما عابت به العلماء من جعل الإيمان قولًا بلا عمل، وما نهوا عنه من مجالسهم

٢١ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا محمَّد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى ابن أبي عمرو السَّيْبانِيِّ، قال: قال حذيفة: «إنِّي لأعرف أهل دِينَيْن، أهل ذينك الدِّينَيْن في النَّار، قوم يقولون: الإيمان قول، وإنْ زنا وإنْ سرق، وقومٌ يقولون: ما بال الصَّلوات الخمس؟ وإنَّما هما صلاتان»، قال: فذكر صلاة المغرب أو العشاء، وصلاة الفجر[(١)].

قال: وقال ضمرة بن ربيعة يحدِّثه عن يحيى ابن أبي عمرو السَّيْبانِي، عن حميد المقرائي، عن حذيفة؛ قارِن حديث حذيفة هذا قد قرن الإرجاء بحُجَّة الصَّلاة، وبذلك وصَفهم ابن عمر أيضًا.

٢٢ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا علي بن ثابت الجزَري، عن ابن أبي ليلى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «صِنفان ليس لهم في الإسلام نصيب: المرجئة، والقدريَّة»[(٢)].

---

(١) رواه ابن جرير في «تهذيب الآثار» مسند ابن عبَّاس (١٠٠٨)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٣٥٦)، والآجرِّيُّ في «الشَّريعة» (٢٩٨)، وابن بطَّة في «الإبانة» (١٢٢٩)، والحاكم (٨٢٩٤)، وصحَّحه، وأقرَّه الذَّهَبيُّ.

(٢) ابن أبي ليلى: هو محمَّد بن عبد الرَّحمٰن الأنصاري، صدوقٌ سيِّئُ الحفظ جدًّا؛ =

Black plate (55,1)

٢٣ ـ **حدثنا أبو عبيد** قال: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن، عن سفيان، عن سلمة بن كُهَيْل، قال: «اجتمع الضحَّاك وميسرة وأبو البَخْتَرِي فأجمعوا على أنَّ الشَّهادة بدعة، والإرجاء بدعة، والبراءة بدعة»(١).

٢٤ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا محمَّد بن كثير، عن الأوزاعي، عن الزُّهري، قال: «ما ابتدعت في الإسلام بدعةٌ أضر على أهلها من هذه ـ الإرجاء ـ»(٢).

٢٥ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن مهدي بن ميمون، عن الوليد بن مسلم، قال: دخل فلانٌ ـ قد سمَّاه إسماعيل، ولكن تركت اسمه أنا ـ على جُنْدُب بن عبد الله

= كما في «التَّقريب» (٦٠٨١)، وقد رواه التِّرْمِذِيُّ (٢١٤٩)، وابن ماجه (٦٢)، عن ابن عبَّاس مرفوعًا، وقال التِّرْمِذِيُّ: «وفي الباب عن عمر، وابن عمر، ورافع بن خَديج، وهذا حديثٌ حسنٌ غريب».

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٦٦٩)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٣٥٩)، وابن بطَّة في «الإبانة» (١٢٧٠)، واللَّالَكائِيُّ في «شرح أصول الاعتقاد» (١٧٨٤)، وسنده صحيح، رجاله ثقات روى لهم الجماعة.
وقد فسَّر الإمام أحمد ذلك، فيما رواه الخلال في «السُّنَّة» (٧٦٢) عن إسحاق قال: سألت عبد الله قلت: الشُّراة يأخذون رجلًا فيقولون له: تبرَّأ من عليٍّ وعثمان وإلَّا قتلناك، كيف ترى أن يفعل؟ قال أبو عبد الله: «إذا عُذِّبَ وضُرِبَ فَلْيَصِرْ إلى ما أرادوا، والله يعلم منه خلافه»، ثم روى (٧٦٣) عن أبي طالب قال: سألت أبا عبد الله عن البراءة بدعة، والولاية بدعة، والشَّهادة بدعة؟ قال: «البراءة: أن تتبرَّأ من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، والولاية: أن تتولَّى بعضًا وتترك بعضًا، والشَّهادة: أن تشهد على أحدٍ أنَّه في النَّار».

(٢) رواه الآجرِّي في «الشَّريعة» (٢٩٥)، وابن بطَّة في «الإبانة» (١٢٢٢)، (١٢٤٧)، ورجاله، مترجمون في «التَّهذيب»؛ وهم ثقات؛ خلا محمَّد بن كثير، وهو الصَّنعانيُّ، صدوقٌ صدوق، كثير الغلط؛ كما في «التَّقريب» (٦٢٥١).

Black plate (56,1)

البَجَليِّ، فسأله عن آية من القرآن، فقال: «أحرِّج عليك إن كنت مسلمًا لما قمت»، قال: أو قال: «أن تجالسني»، أو نحو هذا القول[(١)].

٢٦ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيُّوب، قال: «قال لي سعيد بن جُبير غير سائله ولا ذاكرًا له شيئًا: لا تجالس فلانًا ـ وسمَّاه أيضًا ـ فقال: إنَّه كان يرى هذا الرَّأي»[(٢)].

والحديث في مجانبة الأهواء كثير، ولكنَّا إنَّما قصدنا في كتابنا لهؤلاء خاصَّة، وعلى مثل هذا القول كان سفيان والأوزاعي

---

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٨٦)، وفيه: الوليد بن مسلم، ثقةٌ لكنَّه كثير التَّدليس والتَّسوية؛ كما في «التَّقريب» (٧٤٥٦)، ولمْ يصرِّح بالتَّحديث.
والمقصود بقول أبي عبيد: «دخل فلان، قد سمَّاه إسماعيل، ولكن تركت اسمه أنا»، فلان هذا هو «طلق بن حبيب»، وأعرض عنه جُنْدُب بن عبد الله ﷺ لأنَّه كان يقول بالإرجاء. وقوله: (أحرِّج عليك) من التَّحريج؛ أي: أضيِّق عليك. انظر: «حاشية السِّندي على سنن ابن ماجه» (٢/ ٧٩).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٦٢١)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٥٤١) وسنده صحيح، رجاله ثقات، روى لهم الجماعة.
وقوله: «لا تجالس فلانًا»، هو طلق بن حبيب؛ كما في مصادر التخريج: «لا تجالس طَلْقًا». وقوله: «إنَّه كان يرى هذا الرَّأي»؛ يعني: الإرجاء.
وقد تكلَّموا فيه لأنَّه كان يقول بالأرجاء، مع كونه رحمه الله تابعيًّا جليلًا، وكان لا يخرج إلى صلاة إلَّا ومعه شيءٌ يتصدَّقُ به، وإن لم يجد إلَّا بصَلًا، ويقول: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ [المجادلة: ١٢]، فتقديم الصَّدقة بين يدي مناجاة الله أعظم وأعظم، وقد كان ممَّن خرج مع ابن الأشعث، قال مالك: قتله الحجَّاج وجماعةٌ من القرَّاء منهم: سعيد بن جبير؛ كما في «البداية والنِّهاية» (٩/ ١٠١).

Black plate (57,1)

ومالك بن أنس، ومَن بعدهم من أرباب العلم وأهل السُّنَّة الذين كانوا مصابيح الأرض، وأئمَّة العلم في دهرهم من أهل العراق والحجاز والشَّام وغيرها، زارِين[١] على أهل البدع كلِّها، ويرون الإيمان: قولًا، وعملًا.

(١) زارِين من الفعل زرى وهو يدلُّ على احتقار الشَّيء والتَّهاون به، يُقال: زَرَيت عليه، إذا عبت عليه، وعاتبته، فالزَّاري على الإنسان: الذي لا يعدُّه شيئًا ويُنكِر عليه فِعلَه. انظر: «مقاييس اللُّغة» (٣/ ٥٢)، و«الصِّحاح» (٦/ ٢٣٦٨).

Black plate (58,1)

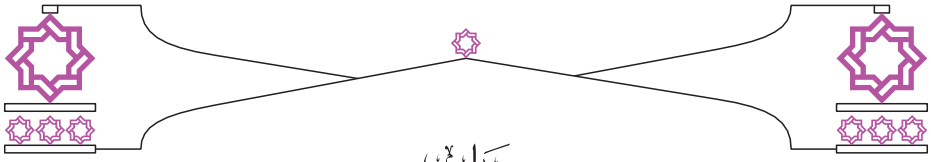

بَابٌ
الخروج من الإيمان بالمعاصي

قال أبو عبيد: أمَّا هذا الذي فيه ذكر الذُّنوب والجرائم، فإنَّ الآثار جاءت بالتَّغليظ على **أربعة أنواع**:

فاثنان منها فيها نفي الإيمان، والبراءة من النَّبيِّ ﷺ.

والآخران فيها تسمية الكفر وذكر الشِّرك.

وكلُّ نوعٍ من هذه الأربعة تجمع أحاديث ذوات عدد.

فمن النَّوع الذي فيه نفي الإيمان:

حديث النَّبيِّ ﷺ: «**لَا يَزْنِي الزَّجُلُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»(١).

وقوله: «**مَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ غَوَائِلَهُ**»(٢).

وقوله: «**الْإِيمَانُ قَيَّدَ الْفَتْكَ** [١٥] **لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ**»(٣).

---

(١) رواه البخاريُّ (٢٣٤٣)، ومسلم (٥٧).

(٢) رواه البخاريُّ (٥٦٧٠)، ومسلم (٤٦)، بلفظ: «**مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**» وهو عند الحاكم (٧٣٠٠) بلفظ «**غَوَائِلَهُ**»؛ كما هو عند المصنِّف.

(٣) رواه أبو داود (٢٧٦٩)، والحاكم (٨٠٣٧)، وصحَّحه، وأقرَّه الذهبي.
قال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ١٨٦): «(**الْإِيمَانُ قَيَّدَ الْفَتْكَ**)؛ أي: يمنع من =

Black plate (59,1)

وقوله: «**لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**»(١).

ومنه قوله: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا**»(٢).

وكذلك قول أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه: «إيَّاكم والكذب، فإنَّه مجانب الإيمان»(٣).

وقول عمر رضي الله عنه: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ»(٤).

وقول سعد: «كلُّ الخلال يطبع عليها المؤمن إلَّا الخيانة والكذب»(٥).

وقول ابن عمر: «لا يبلغ أحدٌ حقيقة الإيمان حتَّى يدع المراء، وإن كان محقًّا، ويدع المزاحة في الكذب»(٦).

= الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدرًا كما يمنع القيد من التصرُّف بمنع الإيمان من الغدر (**لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ**) خبر بمعنى النَّهي لأنَّه متضمِّن للمَكر والخديعة».

(١) رواه مسلم (٧٧)، وأحمد (١١٣١٨)، واللَّفظ له.

(٢) رواه مسلم (٥٤).

(٣) رواه ابن المبارك في «الزُّهد» (٧٣٦)، ووكيع في «الزُّهد» (٣٩٩)، وأحمد في «المسند» (١٦)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٤٧٠)، موقوفًا على أبي بكر رضي الله عنه، ورواه البَيْهَقِيُّ في «الشُّعَب» مرفوعًا (٤٤٦٧)، وموقوفًا (٤٤٦٨)، وقال على المرفوع: «ضعيف، والصَّحيح أنَّه موقوف».

(٤) رواه من حديث أنَس رضي الله عنه مرفوعًا ابن أبي شيبة في «الإيمان» (٧)، وأحمد (١٢٤٠٦)، وصحَّحه ابن حِبَّان (١٩٤)، وحسَّنه الضِّياء في «المختارة» (٢٦٦١).

(٥) رواه الخلَّال في «السُّنَّة» (١٥٢٥)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنن الكبرى» (٢٠٦١٦)، وقال: «هذا موقوف، وهو الصَّحيح، وقد روي مرفوعًا».
وعند الطَّبراني في «الكبير» (٨٩٠٩) أيضًا من كلام ابن مسعودٍ رضي الله عنه، قال الهيثميُّ في «المجمع» (١/ ٢٧٤): «رواه الطَّبرانيُّ في الكبير ورجاله ثقات».

(٦) رواه ابن حبَّان في «روضة العقلاء» (ص٥٥)، وقد رُوِيَ مرفوعًا، وقال المنذريُّ =

Black plate (60,1)

ومن النَّوع الذي فيه البراءة:

قول النَّبيِّ ﷺ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»(١).

وكذلك قوله: «**لَيْسَ مِنَّا مِنْ حَمَلَ السِّلَاحَ عَلَيْنَا**»(٢).

وكذلك قوله: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا**»(٣).

في أشياء من هذا القول.

وفي النَّوع الذي فيه تسمية الكفر:

قول النَّبيِّ ﷺ حين مطروا، فقال: «**أَتَدْرُونَ مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، فَأَمَّا الَّذِي يَقُولُ: مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ، وَالَّذِي يَقُولُ: هَذَا رِزْقُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ**»(٤).

وقوله ﷺ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»(٥).

وقوله: «**مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا**»(٦).

= في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٦٧): «ولمتنه شواهد كثيرة».

(١) رواه مسلم (١٠١).

(٢) رواه البخاريُّ (٦٤٨٠)، ومسلم (٩٨).

(٣) رواه أحمد (٧٠٧٣)، وأبو داود (٤٩٤٣)، والتِّرمِذِيُّ (١٩٢٠)، والحاكم (٢٠٩)، وصحَّحه، وأقرَّه الذَّهَبيُّ.

(٤) رواه البخاريُّ (٨١٠)، ومسلم (٧١).

(٥) رواه البخاريُّ (١٢١)، ومسلم (٦٥).

(٦) رواه البخاريُّ (٥٧٥٣)، ومسلم (٦٠).

Black plate (61,1)

وقوله: «**مَنْ أَتَى سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، أَوْ أَتَى حَائِضًا أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**»، أَوْ: «**كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**»[(١)].

وقول عبد الله: «**سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»، وبعضهم يرفعه[(٢)].

ومن النَّوع الذي فيه ذكر الشِّرك:

قول النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**»، قيل: يا رسول الله وما الشِّرك الأصغر؟ قال: «**الرِّيَاءُ**»[(٣)].

ومنه قوله: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**»[(٤)].

وقول عبد الله ـ في التَّمائم والتِّوَلَة ـ: «إنَّها مِن الشِّرك»[(٥)].

---

(١) رواه أحمد (١٠١٧٠)، وأبو داود (٣٩٠٤)، والتِّرْمِذِيُّ (١٣٥)، وابن ماجه (٦٣٩)، والبخاريُّ في «التَّاريخ الكبير» (٣/ ١٧)، وضعَّفه.

(٢) رواه البخاريُّ (٤٨)، ومسلم (٦٤) عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه مرفوعًا.

(٣) رواه أحمد (٢٣٦٨٠)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٢٩٠): «رواه أحمد ورجاله رجال الصَّحيح».

(٤) رواه أحمد (٣٦٨٧)، وأبو داود (٣٩١٠)، والتِّرْمِذِيُّ (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وابن حِبَّان في «صحيحه» (٦١٢٢).

(٥) رواه أحمد (٣٦١٥)، وأبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وابن حِبَّان في «صحيحه» (٦٠٩٠)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: «**إِنَّ الرُّقى، والتَّمائم، والتِّوَلَة شِرك**». =

Black plate (62,1)

وقول ابن عبَّاس: «إنَّ القوم يشركون بكلبهم يقولون: كلبنا يحرسنا، ولولا كلبنا لسُرقنا»[(١)].

فهذه أربعة أنواع من الحديث، قد كان النَّاس فيها على **أربعة أصناف من التَّأويل**:

فطائفةٌ تذهب إلى كفر النِّعمة.

وثانيةٌ تحملها على التَّغليظ والتَّرهيب.

وثالثةٌ تجعلها كفر أهل الرِّدَّة.

ورابعةٌ تُذهبها كلَّها، وتردُّها.

فكلُّ هذه الوجوه عندنا مردودةٌ غير مقبولة، لما يدخلها من الخلل والفساد.

والذي يردُّ المذهب الأوَّل: ما نعرفه من كلام العرب ولغاتها، وذلك أنَّهم لا يعرفون كفران النِّعم إلَّا بالجحد لأنعام الله وآلائه، وهو كالمخبر عن نفسه بالعدم، وقد وهب الله له الثَّروة، أو بالسَّقم وقد مَنَّ الله عليه بالسَّلامة، وكذلك ما يكون من كتمان

= والتمائم: جمع تميمة وهي خرز أو قلادة تعلَّق في الرَّأس كانوا في الجاهليَّة يعتقدون أنَّ ذلك يدفع الآفات والتِّوَلَة: شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السِّحر. انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٠/١٩٦).
قال الخطَّابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأمَّا الرُّقى فالمنهي عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدرى ما هو، ولعلَّه قد يدخله سحرٌ أو كفرٌ، فأمَّا إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنَّه مستحبٌّ متبرَّكٌ به». انظر: «معالم السُّنن» (٤/٢٢٦).

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٩).

Black plate (63,1)

المحاسن ونشر المصائب فهذا الذي تسمِّيه العرب كفرانًا، إن كان ذلك فيما بينها وبين الله، أو كان من بعضهم لبعض، إذا تناكروا اصطناع المعروف عندهم وتجاحدوه ينبئك عن ذلك مقالة النَّبيِّ ﷺ للنِّساء: «**إِنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ**»؛ يعني: الزَّوج، «**وَذَلِكَ** [١٦] **أَنْ تَغْضَبَ إِحْدَاكُنَّ، فَتَقُولَ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**»(١).

فهذا ما في كفر النِّعمة.

وأمَّا القول الثَّاني: المحمول على التَّغليظ، فمن أفظع ما تُؤُوِّلَ على رسول الله ﷺ وأصحابه أن جعلوا الخبر عن الله وعن دينه وعيدًا؛ لا حقيقة له، وهذا يؤول إلى إبطال العقاب؛ لأنَّه إن أمكن ذلك في واحدٍ منها، كان ممكنًا في العقوبات كلِّها.

وأمَّا الثَّالث: الذي بلغ به كفر الرِّدَّة نفسها فهو شرٌّ من الذي قبله؛ لأنَّه مذهب الخوارج؛ الذين مرقوا من الدِّين بالتَّأويل، فأكفروا النَّاس بصغار الذُّنوب وكبارها، وقد علمت ما وصفهم رسول الله ﷺ من المروق، وما أذن فيهم من سفك دمائهم، ثمَّ قد وجدنا الله ﷻ يكذِّب مقالتهم، فذلك أنَّه حكم في السَّارق بقطع اليد، وفي الزَّاني والقاذف بالجلد، ولو كان الذَّنب يكفر صاحبه ما كان الحكم على هؤلاء إلَّا القتل؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ بَدَّلَ دِيْنَهُ فَاقْتُلُوهُ**»(٢).

---

(١) رواه البخاريُّ (١٠٠٤)، ومسلم (٩٠٧).

(٢) رواه البخاريُّ (٢٨٥٤).

Black plate (64,1)

أفلا ترى أنَّهم لو كانوا كفَّارًا لما كانت عقوباتهم القَطع والجلد؟ وكذلك قول الله فيمن قُتل مظلومًا: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، فلو كان القتل كفرًا، ما كان للوليِّ عفوٌ ولا أخذ ديةً، ولزمه القتل.

وأمَّا القول الرَّابع: الذي فيه تضعيف هذه الآثار، فليس مذهب من يُعْتَدُّ بقوله، ولا يلتفتُ إليه، إنَّما هو احتجاج أهل الأهواء والبدع، الذين قصر علمهم عن الاتِّساع في الآثار، وغَبيت أذهانهم عن وجوهها، فلم يجدوا شيئًا أهون عليهم من أن يقولوا: متناقضة، فأبطلوها كلَّها.

وإنَّ الذي عندنا من هذا الباب كلِّه: أنَّ المعاصي والذُّنوب لا تزيل إيمانًا، ولا توجب كُفرًا، ولكنَّها إنَّما تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه الذي نعت الله به أهله، واشترطه عليهم في مواضع من كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١١، ١١٢].

وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ

Black plate (65,1)

هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤].

قال أبو عبيد: فهذه الآيات التي شَرَحَتْ وأبانت شرائعه المفروضة على أهله، ونفت عنه المعاصي كلها، ثم فسَّرته السُّنَّة بالأحاديث التي فيها خِلال الإيمان في الباب الذي في صَدْر هذا الكتاب، فلمَّا خالطت هذه المعاصي هذا الإيمان المنعوت بغيرها، قيل: ليس هذا [١٧] من الشَّرائط التي أخذها الله على المؤمنين، ولا الأمارات التي يعرف بها أنَّه الإيمان، فنَفت عنهم حينئذٍ حقيقته ولمْ تُزل عنهم اسمه.

فإن قال قائل: كيف يجوز أن يقال: ليس بمؤمنٍ واسم الإيمان غير زائلٍ عنه؟

قيل: هذا كلام العرب المستفيض عندنا غير المستنكر في إزالتهم العمل عن عامله، إذا كان عمله على غير حقيقة، ألا ترى أنَّهم يقولون للصَّانع إذا كان ليس بمُحكِمٍ لعمله: ما صنعت شيئًا

Black plate (66,1)

ولا عملت عملًا، وإنَّما وقع معناهم هٰهنا على نفي التَّجويد، لا على الصَّنعة نفسها، فهو عندهم عاملٌ بالاسم، وغير عاملٍ في الإتقان حتَّى تكلَّموا به فيما هو أكثر من هذا، وذلك كالرَّجل يعقُّ أباه ويبلغ منه الأذى، فيقال: ما هو بولد، وهم يعلمون أنَّه ابن صلبه، ثمَّ يقال مثله في الأخ، والزَّوجة، والمملوك، وإنَّما مذهبهم في هذا كله: المزايلة في الأعمال الواجبة عليهم من الطَّاعة والبِر، وأمَّا النِّكاح والرِّقُّ والأنساب، فعلى ما كانت عليه في أماكنها وأسمائها، فكذلك هذه الذُّنوب التي يُنفى بها الإيمان، إنَّما أحبطت الحقائق منه الشَّرائع التي هي من صفاته، فأمَّا الأسماء فعلى ما كانت قبل ذلك، ولا يُقال لهم إلَّا: مؤمنون، وبه الحُكم عليهم، وقد وجدنا مع هذا شواهدَ لقولنا من التَّنزيل والسُّنَّة.

فأمَّا التَّنزيل: فقول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ في أهل الكتاب، حين قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

٢٧ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا الأشْجَعي، عن مالك بن مِغْوَل، عن الشَّعْبِيِّ، في هذه الآية قال: «أمَا إنَّه كان بين أيديهم، ولكن نبذوا العمل به»[(١)].

ثمَّ أحلَّ الله لنا ذبائحهم، ونكاح نسائهم، فحكم لهم بحكم الكتاب؛ إذ كانوا مقرِّين، وله منتحلين، فهُم بالأحكام والأسماء

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٤٦٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٦٣٤).

Black plate (67,1)

في الكتاب داخلون، وهم لها بالحقائق مفارقون، فهذا ما في القرآن.

وأمَّا السُّنَّة: فحديث النَّبيِّ ﷺ الذي يحدِّث به رِفاعة في الأعرابي الذي صلَّى صلاةً فخفَّفها فقال له رسول الله ﷺ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**»، حتَّى فعلها مرارًا، كلُّ ذلك يقول: «**فصلِّ**»[(١)].

وهو قد رآه يصلِّيها، أفلست ترى أنَّه مُصَلٍّ بالاسم، وغير مُصَلٍّ بالحقيقة.

وكذلك في المرأة العاصية لزوجها، والعبد الآبق، والمصلِّي بالقوم الكارهين له إنَّها غير مقبولة[(٢)].

ومنه حديث عبد الله بن عمرو في شارب الخمر أنَّه: «**لَا تُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»[(٣)].

وقول عليٍّ عليه السلام: «لا صلاة لجار المسجد إلَّا في المسجد»[(٤)].

---

(١) رواه البخاريُّ (٧٢٤)، ومسلم (٣٩٧).

(٢) روى ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٤١١١)، عن الحسَن مرسلًا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ صَلَاةٌ: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَالْعَبْدُ إِذَا أَبَقَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوْلَاهُ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا بَاتَتْ مُهَاجِرَةً لِزَوْجِهَا عَاصِيَةً لَهُ**».

(٣) رواه أحمد (٦٨٥٤)، والنَّسائِيُّ (٥٦٦٤)، وابن ماجه (٣٣٧٧)، وابن خُزَيْمَة (٩٣٩)، وابن حِبَّان (٥٣٥٧)، والحاكم (٩٤٥)، وصحَّحه، وأقرَّه الذَّهَبيُّ.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٣٤٦٩)، وعبد الرزَّاق في «المصنف» (١٩١٥)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنن الكبرى» (٤٧٢١)، (٤٧٢٢)، (٥٣٨١)، وقال الزَّيْلَعِيُّ في «نصب الرَّاية» (٤/ ٤٨٦): قال ابن حزم: «صحيحٌ من قول عليٍّ».

Black plate (68,1)

وحديث عمر رضي الله عنه: في المقدِّم ثَقَلَه ليلة النَّفر أنَّه: «**لا حجَّ له**»[(١)].

ومقالة حُذَيفة: «مَن تأمَّل خلق امرأةٍ من وراء الثِّياب وهو صائمٌ أبطل صومه»[(٢)].

قال أبو عبيد: فهذه الآثار كلُّها، وما كان مضاهيًا لها، فهو عندي على ما فسَّرت لك.

وكذلك الأحاديث التي فيها البراءة، فهي مثل قوله: مَن فعل كذا وكذا [١٨] فليس مِنَّا، لا نرى شيئًا منها يكون معناه التبرُّؤ من رسول الله ﷺ ولا من ملَّته إنَّما مذهبه عندنا؛ أنَّه ليس من المطيعين لنا، ولا من المقتدين بنا، ولا من المحافظين على شرائعنا، فهذه النُّعوتُ وما أشبهها.

وقد كان سفيان بن عيَيْنة يتأوَّل قوله: «**ليس مِنَّا**»، ليس مثلنا، وكان يرويه عن غيره أيضًا.

فهذا التَّأويل وإن كان الذي قاله إمامٌ من أئمَّة العلم، فإنِّي لا أراه؛ من أجل أنَّه إذا جعل من فعل ذلك ليس مثل النَّبيِّ ﷺ لزمه أن يصير من يفعله مثل النَّبيِّ ﷺ، وإلَّا فلا فرق بين الفاعل والتَّارك، وليس للنَّبيِّ ﷺ عديلٌ ولا مثيلٌ من فاعلِ ذلك

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (١٥٣٨٩)، قال ابن نُجيم في «البحر الرَّائق» (٢/ ٣٧٦): «أراد نفي الكمال، ولأنَّه يوجب شغل قلبه وهو في العبادة فيكره، والظَّاهر أنَّها تنزيهيَّة، والثَّقَل متاع المسافر وحشمه وهو بفتحتين وجمعه أثقال».

(٢) رواه عبد الرَّزَّاق في «المصنَّف» (٧٤٥٢).

Black plate (69,1)

ولا تاركِه[١].

فهذا ما في نفي الإيمان وفي البراءة من النَّبيِّ ﷺ، إنَّما أحدهما مِن الآخر، وإليه يؤول.

وأمَّا الآثار المرويات بذكر الكفر والشِّرك ووجوبهما بالمعاصي، فإنَّ معناها عندنا ليست تُثبت على أهلها كفرًا ولا شِركًا يزيلان الإيمان عن صاحبه، إنَّما وجوهها؛ أنَّها من الأخلاق والسُّنن التي عليها الكفار والمشركون، وقد وجدنا لهذين النَّوعين من الدلائل في الكتاب والسُّنَّة نحوًا ممَّا وجدنا في النَّوْعَيْنِ الأولَيْنِ.

فمن الشَّاهد على الشِّرك في التَّنزيل: قول الله ﷻ في آدم وحوَّاء عند كلام إبليس إيَّاهما: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠]،

(١) وقد أنكر جماعة السَّلف رحمهم الله أيضًا هذا التَّأويل وقالوا: إنَّه من كلام المرجئة، قال الإمام أحمد رحمه الله: «هذا تفسير مِسعر وعَبد الكريم أبي أميَّة، كلام المرجئة» وقال: «وبلغ عبد الرَّحمٰن بن مَهدي فأنكره، وقال: لو أنَّ رجلًا عمل بكلِّ حسَنَةٍ أكان يكون مثل النَّبيِّ ﷺ؟!». انظر: «السُّنَّة» للخلَّال (٣/ ٥٧٦).

وقال أيضًا: «بلغني، عن عبد الرَّحمٰن بن مهدي أنَّه قيل له في هذا إنَّهم يقولون: ليس منَّا: ليس بمثلنا، فقال: لو عملوا جميع أعمال البرِّ ما كانوا مثل النَّبيِّ ﷺ، ولكنَّه مثل الجاهليَّة وعملهم». انظر: «السُّنَّة» للخلَّال (٣/ ٥٧٨).

وممَّن أنكر هذا التَّأويل أيضًا: سفيان الثَّوري رحمه الله، رواه أبو داود (٣٤٥٣).

Black plate (70,1)

وإنَّما هو في التَّأويل أنَّ الشَّيطان قال لهما: سمِّيا ولدكما عبد الحارث، فهل لأحدٍ يعرف الله ودينه أن يتوهَّم عليهما الإشراك بالله مع النُّبوَّة والمكان من الله، فقد سمَّى فعلهما شركًا، وليس هو الشِّرك بالله[١].

(١) يذكر المفسرون أن حواء عليها السلام لما حملت من آدم عليه السلام ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾؛ أي: سويَّ الخلقة، ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لك عليه، فجاءها إبليس، وقال لها: تسميه عبد الحارث ـ والحارث اسم إبليس ـ وقال: إن أنت لم تفعلي قتلته لك، فأخبرت آدم عليه السلام، فقال لها: ذاك صاحبنا الذي أغوانا في الجنة، لا نطيعه، فلما ولدت سمياه عبد الله، فمات الغلام، ويروى أن الله سلط إبليس على قتله، فحملت بآخر، ففعل بها مثل ذلك، فحملت بالثالث، فلما ولدته أطاعا إبليس فسمياه عبد الحارث حرصًا على حياتِه، فهذا هو الشرك الذي جعلا لله؛ أي: في التسمية لا في العبادة.

وهذا القول باطل قطعًا، فلم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو مروي عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، والصحيح أن آدم وحواء لم يشركا بالله طرفة عين لا في الاسم ولا في العبادة.

والضمير في قوله تعالى: ﴿جَعَلَا﴾؛ راجع إلى الولد الصالح، وهو السليم الخلق، فالمعنى: جعل له ذلك الولد شركاء، وإنما قال تعالى: ﴿جَعَلَا﴾؛ لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكرًا وأنثى، قال ابن الأنباري: الذين جعلوا له شركاء اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، الذين هم أولاد آدم وحواء، فتأويل الآية: فلما آتاهما صالحًا جعل أولادُهما له شركاء، فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]؛ هو في مشركي العرب خاصة وهي مفصولة عن قصة آدم وحواء عليهما السلام.

يقول ابن القيم رحمه الله في «روضة المحبين» (ص٢٨٩): «فالنفس الواحدة وزوجها آدم وحواء، واللذان جعلا له شركاء فيما آتاهما المشركون من أولادهما، ولا يلتفت إلى غير ذلك مما قيل: إن آدم وحواء كانا لا يعيش لهما ولد فأتاهما إبليس فقال: إن أحببتما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث ففعلا، فإن الله سبحانه اجتباه وهداه فلم يكن ليشرك به بعد ذلك».

Black plate (71,1)

وأمَّا الذي في السُّنَّة: فقول النَّبيِّ ﷺ: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**»(١).

فقد فسر لك بقوله: «**الْأَصْغَرُ**» بأنَّ هٰهنا شِركًا سوى الذي يكون به صاحبه مشركًا بالله.

ومنه قول عبد الله: «الرِّبا بضعة وستون بابًا، والشِّرك مثل ذلك»(٢).

فقد أخبرك أنَّ في الذُّنوب أنواعًا كثيرةً تسمَّى بهذا الاسم، وهي غير الإشراك التي يُتَّخذ لها مع الله إلٰهًا غيره، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

فليس لهذه الأبواب عندنا وجوهٌ إلَّا أنَّها أخلاق المشركين، وتسميتهم، وسُننهم، وألفاظهم، وأحكامهم، ونحو ذلك من أمورهم.

وأمَّا الفرقان الشَّاهد عليه في التَّنزيل، فقول الله جلَّ وعز: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال ابن عباس: «ليس بكفر ينقل عن ملة»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٢٣٦٨٦)، وقال الهيثميُّ في «المجمع» (١/ ٢٩٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصَّحيح».

(٢) رواه البزَّار (١٩٣٥)، وقال الهيثميُّ في «المجمع» (٤/ ٢١٠): «رواه البزَّار، ورجاله رجال الصَّحيح».

(٣) رواه محمَّد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٥٧٤)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٤١٩)، وابن أبي حاتم في «التَّفسير» (٦٤٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣٢١٩)، وصححه، وأقره الذهبي.

Black plate (72,1)

وقال عطاء بن أبي رباح: «كفر دون كفر»[(١)].

فقد تبيَّن لنا [١٩] أنَّه كان ليس بناقلٍ عن ملَّة الإسلام أنَّ الدِّين باقٍ على حاله، وإن خالطه ذنوب، فلا معنى له إلَّا أخلاق الكفَّار وسُنَّتهم، على ما أعلمتك من الشِّرك سواء؛ لأنَّ من سنن الكفَّار الحكم بغير ما أنزل الله، ألا تسمع قوله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، تأويله عند أهل التَّفسير: أنَّ من حكَم بغير ما أنزل الله وهو على ملَّة الإسلام كان بذلك الحكم كأهل الجاهليَّة، إنَّما هو أنَّ أهل الجاهليَّة كذلك كانوا يحكمون[(٢)].

---

(١) رواه محمَّد بن نصر في «تعظيم قدر الصَّلاة» (٥٧٥)، والخلَّال في «السُّنَّة» (١٤١٧)، (١٤٢٢)، وابن جرير في «تفسيره» (٦/ ٦٥٢) من طرقٍ عن وكيع، عن سفيان، عن ابن جُرَيج، عن عطاء به، وسنده صحيح، رجاله ثقات، روى لهم الجماعة.

(٢) أبو عبيد رحمه الله يرد على الخوارج الذين يكفرون بمطلق الذنوب، وذكر قول ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأنه هو الذي ناظرهم وأقام عليهم الحجة، فإن الخوارج استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]؛ على كفر أهل المعاصي، فردَّ عليهم ابن عباس رضي الله عنهما بقوله «لَيْسَ **بِالْكُفْرِ** الَّذِي تَذْهَبُونَ **إِلَيْهِ**، لَيْسَ بِكُفْرٍ يَنْقُلُ عَنْ مِلَّةٍ»، والضمير في قوله: «**إِلَيْهِ**»؛ يعود إلى الكفر المذكور في الآية التي يستدلون بها عليه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وهو الكفر الأكبر المخرج عن الملَّة، فردَّ على الخوارج بأنَّ الآية في الكفر الأكبر، أمَّا هؤلاء من أصحاب المعاصي فكفرهم «لَيْسَ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ»، بل هو «كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ»، كما جاء في في بعض الروايات أيضًا.

يقول أبو حيَّان رحمه الله في «البحر المحيط» (٤/ ٢٧٠): «واحتجَّت الخوارج بهذه الآية على أنَّ كل من عصى الله تعالى فهو كافر، وقالوا: هي نصٌّ في كلِّ مَن حكَم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وكلٌّ من أذنب فقد حكَم بغير ما أنزل الله، فوجب أن يكونَ كافرًا، وأُجيبوا: بأنَّها نزلت في اليهود».

وهكذا بيَّن ابنُ عباس رضي الله عنهما أنَّ الآية لا تنطبقُ عليهم؛ لأنَّها نزلت في المشرِّعين =

Black plate (73,1)

وهكذا قوله: «**ثَلَاثَةٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَالْأَنْوَاءُ**»(١).

ومثله الحديث الذي يروى عن جرير(٢) وأبي البَخْتَريِّ

= المبدِّلين حدَّ الرَّجم بالتَّحميم والجَلد، ويدلُّ عليه قولُ ابنِ عبَّاسٍ ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، إلى قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]: «هؤلاء الآيات الثَّلاث نزلت في اليهود»، رواه أبو داود (٣٥٧٦) بسند صحيح.

وفي «صحيح مسلم» (١٧٠٠)؛ عن البراء بن عازب ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٤، ٤٥، ٤٧]، «في الكفَّار كلُّها».

فالآيات في اليهود المبدلين لأحكام التوراة المشرِّعين من دون الله، وليست في أصحاب المعاصي، فليس كلُّ مَن ارتكب ذنبًا يكون كافرًا، وكذلك لا يجوز أن ينزع كلام أبي عبيد رحمه الله ولا عبد الله بن عباس ﷺ من سياقه، فلا يُحْمَلُ على مَنْ بدَّل دينَ الله، وشَرَّع من دونه ﷻ؛ كأن يبيح الزنا واللواط وشرب الخمر وزواج الكافر من المسلمة ومساواة الرجل والمرأة في الميراث، وغير ذلك من أحكام الله التي شرعها لعباده؛ هذا لم يتعرَّض له ابنُ عبَّاسٍ ﷺ من قريب ولا من بعيد، وإنما كان يرد على الخوارج الذين كفروا أصحاب المعاصي، فكما أنه لا يجوز حمل الآية على أصحاب المعاصي؛ كذلك لا يجوز حمل كلام ابن عباس ﷺ على المبدلين لدين الله؛ كاليهود الذين كفروا بسبب تبديل أحكام التوراة، وقد تبين لك أن ابن عباس ﷺ قال: «كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ» في مقابل الآية؛ وليس تفسيرًا للآية، يدل على ذلك قوله: «هؤلاء الآيات الثَّلاث نزلت في اليهود»، وكذلك قال البراء بن عازب ﷺ في «صحيح مسلم»؛ كما سبق بيانه.

(١) رواه البخاريُّ (٣٦٣٧).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٦٩٠٥) وابن ماجه في «السُّنن» (١٦١٢) من طريقين بلفظ: «كنَّا نعد الاجتماع إلى أهل الميِّت وصنيعة الطَّعام بعد دفنه من النِّياحة»، قال البوصيري في «مصباح الزُّجاجة» (٢/٥٣): «إسنادٌ صحيح، رجال الطريق الأولى على شرط البخاريِّ، والطريق الثَّانية على شرط مسلم».

Black plate (74,1)

الطَّائيِّ: «**ثلاثٌ من سُنَّة الجاهليَّة: النِّياحة، وصنعة الطَّعام، وأن تبيت المرأة في أهل الميِّت من غيرهم**»(١).

وكذلك الحديث: «**آيَةُ المُنَافِقِ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ**»(٢).

وقول عبد الله: «الغناء ينبت النِّفاق في القلب»(٣).

ليس وجوه هذه الآثار كلِّها من الذُّنوب أنَّ راكبها يكون جاهلًا، ولا كافرًا، ولا منافقًا، وهو مؤمنٌ بالله وما جاء من عنده، ومؤدٍّ لفرائضه، ولكن معناها: أنَّها تتبيَّن من أفعال الكفَّار محرَّمة منهيٌّ عنها في الكتاب وفي السُّنَّة، ليتحاماها المسلمون ويتجنَّبوها، فلا يتشبَّهوا بشيءٍ من أخلاقهم ولا شرائعهم.

ولقد روي في بعض الحديث: «**إِنَّ السَّوَادَ خِضَابُ الْكُفَّارِ**»(٤).

فهل يكون لأحدٍ أن يقول: إنَّه يكفر من أجل الخضاب؟

وكذلك حديثه في المرأة إذا استعطرت، ثمَّ مرَّت بقومٍ يوجد

---

(١) رواه عبد الرزَّاق في «المصنَّف» (٦٦٨٩)، وابن أبي شَيْبَة في «المصنَّف» (١١٤٦٤).

(٢) رواه البخاريُّ (٣٣)، ومسلم (٥٩).

(٣) رواه الخلَّال في «السُّنَّة» (١٦٤٦)، وابن أبي الدُّنيا في «ذم الملاهي» (٣٠)، وابن بطَّة في «الإبانة» (٩٤٧)، وهو صحيحٌ من كلام ابن مسعود، وروي مرفوعًا، ورفعه لا يصح، قال المناوي في «فيض القدير» (٤/٤١٣): «قال النَّوويُّ: لا يصح، وأقرَّه الزَّركشيُّ، وقال العِراقيُّ: رفعه غير صحيح؛ لأنَّ في إسناده من لَمْ يُسَم».

(٤) رواه الحاكم (٦٢٣٩)، وقال الذَّهبيُّ: «حديثٌ منكر».

Black plate (75,1)

ريحها: «**أنَّها زانية**»[(١)].

فهل يكون هذا على الزِّنا الذي تجب فيه الحدود؟

ومثله قوله: «**المستبَّان شيطانان يتهاتران، ويتكاذبان**»[(٢)].

أفيُتَّهم عليه أنَّه أراد الشيطانين اللذَين هما أولاد إبليس؟

إنَّما هذا كلُّه على ما أعلمتك من الأفعال والأخلاق والسُّنن، وكذلك كلُّ ما كان فيه ذكر كفر أو شرك لأهل القبلة فهو عندنا على هذا، ولا يجب اسم الكفر والشِّرك الذي تزول به أحكام الإسلام وتَلحق صاحبه الرِّدَّة إلَّا بكلمة الكفر خاصَّةً دون غيرها، وبذلك جاءت الآثار مفسرة.

٢٨ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا أبو معاوية، عن جعفر بن بَرْقان، عن ابن أبي نُشْبة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِسْلَامِ: الْكَفُّ عَنْ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا نُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مِنْ يَوْمِ بَعَثَنِي اللهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ كُلِّهَا**»[(٣)].

---

(١) رواه أحمد (١٩٧٢٦)، وأبو داود (٤١٧٣)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٧٨٦)، والنَّسائِيُّ (٥١٢٦)، وقال التِّرْمِذِيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيح».

(٢) رواه أحمد (١٧٥٢٢)، وابن حِبَّان في «صحيحه» (٥٧٢٦)، ويتهاتران: أي: كلٌّ منهما يتسقط صاحبه وينتقصه من الهِتر وهو الباطل من القول، والسَّقَط من الكلام. انظر: «فيض القدير» (٦/ ٢٦٧).

(٣) رواه أبو داود (٢٥٣٢)، وفيه: يزيد بن أبي نُشْبَة السُّلَمِيُّ، مجهول؛ كما في «التَّقريب» (٧٧٨٥).

Black plate (76,1)

٢٩ ـ **قال أبو عبيد**: حدَّثنا عبَّاد بن عبَّاد، عن الصَّلت بن دينار، عن أبي عثمان النَّهدي، قال: دخلت على ابن مسعود وهو في بيت مال الكوفة فسمعته يقول: «لا يبلغ بعبدٍ كفرًا ولا شركًا حتَّى يذبح لغير الله، أو يُصَلِّي لغيره»(١).

٣٠ ـ **قال أبو عبيد** [٢٠]: حدَّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، قال: جاورت مع جابر بن عبد الله بمكَّة ستَّة أشهر، فسأله رجل: هل كنتم تسمُّون أحدًا من أهل القبلة كافرًا؟ فقال: «مَعَاذ الله»، قال: فهل تسمُّونه: مشركًا؟ قال: «لَا»(٢).

(١) رواه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٣٣٤)، وفيه: الصَّلت بن دينار، متروك؛ كما في «التَّقريب» (٢٩٤٧).

(٢) رواه أبو يعلى (٢٣١٧)، وقال الهيثميُّ في «المجمع» (١/ ٢٩٨): «رواه أبو يعلى والطَّبرانيُّ في الكبير، ورجاله رجال الصَّحيح».

Black plate (77,1)

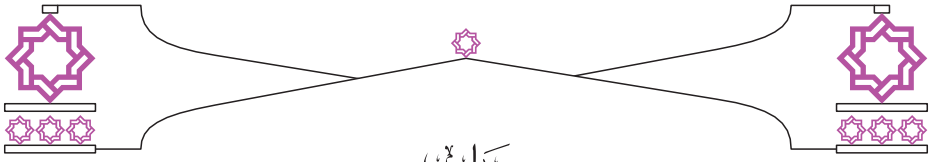

بَابُ
ذكر الذنوب التي تلحق بالكبائر بلا خروج من الإيمان

قال أبو عبيد: حديث النَّبيِّ ﷺ: «**لَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ**»(١).

وكذلك قوله: «**حُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ**»(٢).

ومنه قول عبد الله: «شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى»(٣).

وما كان من هذا النَّوع ممَّا يشبه فيه الذَّنْب بآخَر أعظم منه، وقد كان في النَّاس من يحمل ذلك على التَّساوي بينهما ولا وجه لهذا عندي؛ لأنَّ الله قد جعل الذُّنوب بعضها أعظم من بعض، فقال: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، في أشياء كثيرة من الكتاب

(١) رواه البخاريُّ (٥٧٠٠).

(٢) رواه أحمد (٤٢٦٢)، والبزَّار (١٦٩٩)، وأبو يَعلى (٥١١٩)، وقال الهَيثميُّ في «المجمع» (٤/ ٣٠٥): «رواه البزَّار وأبو يعلى، وفيه محمَّد بن دينار، وثَّقه ابن حِبَّان وجماعة، وقد ضعَّفه جماعة، وبقيَّة رجال أبي يَعلى ثقات، ولكنَّه رواه في حديث: «**سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**» ورجال البزَّار فيهم عمرو بن عثمان الكلابي، وثَّقه ابن حِبَّان، وقال الأزدي: متروك».

(٣) رواه الحارث ابن أبي أسامة في «مسنده»؛ كما في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (٥٤٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٧٠)، وقال: «هذا حديثٌ لا يصح».

Black plate (78,1)

والسُّنَّة يطول ذكرها، ولكن وجوهها عندي أنَّ الله قد نهى عن هذه كلِّها، وإن كان بعضها عنده أجلَّ من بعض، نقول: من أتى شيئًا من هذه فقد لحق بأهل المعاصي، كما لحق بها الآخرون؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم على قدر ذنبه قد لزمه اسم المعصية، وإن كان بعضهم أعظم جُرمًا من بعض، وفسَّر ذلك كلَّه الحديث المرفوع، حين قال: «**عدَلت شهادة الزُّور الإشراك بالله**» ثمَّ قرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠][(١)].

فقد تبيَّن لنا الشِّرك والزُّور إنَّما تساويا في النَّهي، نهى الله عنهما معًا في مكانٍ واحد، فهما في النَّهي متساويان، وفي الأوزار والمآثم متفاوتان.

ومن هنا وحدنا الجرائم كلَّها، ألا ترى السَّارق يُقطع في ربع دينارٍ فصاعدًا، وإن كان دون ذلك لم يلزمه قطع؟ فقد يجوز في الكلام أن يقال: هذا سارقٌ كهذا، فيجمعهما في الاسم، وفي ركوبهما المعصية، ويفترقان في العقوبة على قدر الزِّيادة في الذَّنب، وكذلك البكر والثَّيِّب يزنيان، فيقال: هما لله عاصيان معًا،

---

(١) رواه أحمد (١٨٩١٨)، وأبو داود (٣٥٩٩)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٣٠٠)، وابن ماجه (٢٣٧٢) من حديث خُرَيْم بن فاتِك الأسَدِيِّ رضي الله عنه، قال الحافظ في «التَّلخيص» (٤/ ٣٤٩): «وإسناده مجهول»، ورواه التِّرمِذِيُّ (٢٢٩٩)، من حديث أيمن بن خُريم، وقال: «ولا نعرف لأيمن بن خُرَيْم سماعًا من النَّبيِّ ﷺ».

ورواه ابن أبي شَيْبَة في «المصنَّف» (٢٣٤٩٤)، والطَّبرانيُّ في «الكبير» (٨٥٦٩) بسنده سواء، موقوفًا على عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، قال الهَيثميُّ في «المجمع» (٤/ ٣٦٣): «رواه الطَّبرانيُّ في الكبير وإسناده حسن».

Black plate (79,1)

وأحدهما أعظم ذنبًا وأجلُّ عقوبةً من الآخر، وكذلك قوله: «**لَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ**»، إنَّما اشتركا في المعصية حين ركباها، ثمَّ يلزم كلُّ واحدٍ منهما من العقوبة في الدُّنيا بقدر ذنبه، ومثل ذلك قوله: «**حُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ**»، وعلى هذا وما أشبهه أيضًا.

قال أبو عبيد: كتبنا هذا الكتاب على مبلغ علمنا، وما انتهى إلينا من الكتاب وآثار النَّبيِّ ﷺ، والعلماء بعده، وما عليه لغات العرب ومذاهبها، وعلى الله التوكُّل، وهو المستعان.

قال أبو عبيد: ذِكر الأصناف الخمسة الذين تركنا صفاتهم في صدر كتابنا هذا من تكلم به في الإيمان هم: الجهميَّة، والمعتزلة، والإباضيَّة، والصُّفريَّة، والفَضليَّة[(١)].

فقالت الجهميَّة: الإيمان معرفة الله بالقلب، وإن لم يكن معها شهادة لسان، ولا إقرار بنبوة، ولا شيء من أداء الفرائض، واحتجُّوا في ذلك بإيمان الملائكة، فقالوا [٢١]: قد كانوا مؤمنين من قبل أن يخلق الله الرُّسل.

وقالت المعتزلة: الإيمان بالقلب واللِّسان مع اجتناب الكبائر، فمن فارق منها شيئًا كبيرًا زال عنه الإيمان، ولم يلحق بالكفر، فسمِّي فاسقًا، ليس بمؤمن، ولا كافر، إلَّا أنَّ أحكام الإيمان جاريةٌ عليه.

---

(١) سبق الكلام عن الجهميَّة والمعتزلة، وأمَّا الإباضيَّة فأتباع عبد الله بن إباض، والصُّفريَّة أتباع زياد بن أصفر، والفَضليَّة أتباع فضل الرقَّاشي، وهم من فرق الخوارج، وقد سبق الكلام عنهم.

Black plate (80,1)

وقالت الإباضيَّة: الإيمان جماع الطَّاعات، فمَن ترك شيئًا كان كافر نعمة، وليس بكافر شرك، واحتجُّوا بالآية التي في «إبراهيم»: ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨].

وقالت الصفريَّة: مثل ذلك في الإيمان: إنَّه جميع الطَّاعات، غير أنَّهم قالوا في المعاصي، صغارها وكبارها؛ كفرٌ وشِرك، ما فيه إلَّا المغفور منها خاصَّة.

وقالت الفَضليَّة: مثل ذلك في الإيمان، إنَّه أيضًا جميع الطَّاعات، إلَّا أنَّهم جعلوا المعاصي كلَّها ما غفر منها وما لم يغفر؛ كفرًا وشركًا، قالوا: لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لو عذَّبهم عليها كان غير ظالم، لقوله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [الليل: ١٥، ١٦].

وهذه الأصناف الثَّلاثة من فرق الخوارج معًا، إلَّا أنَّهم اختلفوا في الإيمان، وقد وافقت الشِّيعة فرقتين منهم، ووافقت الرَّافضة المعتزلة، ووافقت الزَّيديَّة الإباضيَّة.

وكلُّ هذه الأصناف يكسر قولهم ما وصفنا به: باب الخروج من الإيمان بالذُّنوب؛ إلَّا الجهميَّة، فإنَّ الكاسر لقولهم قول أهل الملَّة، وتكذيب القرآن إيَّاهم حين قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقوله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، فأخبر الله عنهم بالكفر؛ إذ أنكروا بالألسنة، وقد كانت قلوبهم بها عارفة، ثمَّ أخبر الله ﷻ عن إبليس أنَّه كان من الكافرين، وهو عارفٌ بالله بقلبه ولسانه أيضًا، في أشياء كثيرة يطول ذكرها كلُّها، تردُّ قولهم أشدَّ الرَّد، وتبطله أقبح الإبطال.

Black plate (81,1)

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس ثبت المراجع.
- فهرس الموضوعات.

Black plate (82,1)

Black plate (83,1)

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٤٣	٢٤
﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾	١٣٦	٣٧، ٥٢
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	١٤٣	٢٤
﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ﴾	١٤٤	٢٣
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ﴾	١٤٦	٥٢، ١٤٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾	٢٠٨	٤٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾	٢٧٨، ٢٧٩	٤١
سورة آل عمران		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾	١٣٠	٢٣
﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	١٤١	٣٥
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾	١٧٣	٤٣
﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾	١٨٧	٦٦

Black plate (84,1)

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾	٢٩، ٣٠	٤١
﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾	٣١	٧٧
﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	٥٩	٢٢
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾	٦٥	٥٢
﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾	١٠٨	٤٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	١٣٦	٣٥، ٥٢
سورة المائدة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾	٦	٢٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾	١٣٠	٢٣
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾	٣	٣٠
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	٤٤	٧١
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	٤٥	٧٣
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	٤٧	٧٣
﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ﴾	٥٠	٧٢
سورة الأعراف		
﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾	٧٦	٥١

Black plate (85,1)

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ﴾	١٨٩، ١٩٠	٦٩
سورة الأنفال		
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	٢ ـ ٤	٢٦، ٣٤، ٤٩، ٦٥
سورة التوبة		
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾	١٠٣	٢٥
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ﴾	١٢٤	٢٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	١١١، ١١٢	٦٤
سورة يونس		
﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ﴾	٤١	٤٩

Black plate (86,1)

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة إبراهيم		
﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾	٢٨	٨٠
سورة الحجر		
﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾	٣٩	٥١
سورة النحل		
﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾	١٠٦	٤٩
سورة الإسراء		
﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾	٣٣	٦٤
سورة الحج		
﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾	٣٠	٧٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾	٧٧	٢٣
سورة المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	١ ـ ١١	٦٤، ٦٥
سورة النمل		
﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا۟﴾	١٤	٨٠

Black plate (87,1)

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة العنكبوت		
﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾	١ ـ ٣	٣٥
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾	١٠	٣٥
سورة سبأ		
﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ﴾	١٣	٥٠
سورة الصافات		
﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾	٥١، ٥٢	٥٠
﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾	٦١	٥٠
سورة ص		
﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٧٤	٥١
﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾	٧٦	٥١
سورة الفتح		
﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾	٢٧	٣٨
﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾	٤	٤٣
سورة النجم		
﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾	٣٢	٣٩
سورة القمر		
﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾	٣١	٤٣
سورة الحديد		
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾	١٦	٤٢

Black plate (88,1)

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة المجادلة		
﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾	٨	٤٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾	١٢	٥٦
سورة الممتحنة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ﴾	١٠	٣٤، ٣٥
سورة الصف		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾	٢	٤١
سورة التحريم		
﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾	٤	٤٩
سورة المدثر		
﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۖ﴾	٣١	٤٣
سورة التكوير		
﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾	١٩ ـ ٢١	٤٠
سورة الليل		
﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾	١٥، ١٦	٨٠
سورة النصر		
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾	١ ـ ٣	٤٨

Black plate (89,1)

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
أتدرون ما قال ربكم؟	٦٠
ارجع فصل فإنك لم تصل	٦٦
اعتقها فإنها مؤمنة	٢٦
آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع	٢٧
إن أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر	٦١، ٧١
إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا	٣٢
إن السواد خضاب الكفار	٧٤
إن في الجسد لمضغة إذا صلحت؛ صلح سائر الجسد	٤٩
إن للإسلام صوى ومنارًا كمنار الطريق	٢٨
إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير	٦٣
أي الخلق أعظم إيمانًا؟	٣٢
آية المنافق إذا حدث كذب	٧٤
الإيمان بضعة وسبعون جزءًا	٢٩
الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن	٥٨
البذاذة من الإيمان	٣٢
بني الإسلام على خمس	٢٨، ٤٨
ثلاث من أصل الإسلام	٧٥
ثلاث من سنة الجاهلية	٧٤
ثلاثة لا تقبل لهم صلاة	٦٧
ثلاثة من أمر الجاهلية	٧٣
حرمة ماله كحرمة دمه	٧٧، ٧٩
حسن العهد من الإيمان	٣٢
الحياء شعبة من الإيمان	٣١

Black plate (90,1)

الحديث	الصفحة
ذلك صريح الإيمان	٣٣
سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر	٦١
الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل	٦١
عدلت شهادة الزور الإشراك بالله	٧٨
الغيرة من الإيمان	٣١
فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان	٣٣
لا إيمان لمن لا أمانة له	٥٩
لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض	٦٠
لا تقبل له صلاة أربعين ليلة	٦٧
لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله ورسوله	٥٩
لا يزني الرجل حين يزني وهو مؤمن	٥٨
لا يؤمن الرجل الإيمان كله حتى يدع الكذب	٣٣
لعن المؤمن كقتله	٧٧، ٧٩
ليس منا من حمل السلاح علينا	٦٠
ليس منا من لم يرحم صغيرنا	٦٠
ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله	٥٨
المرأة إذا استعطرت ثم مرت بقوم	٧٥
المستبان شيطانان يتهاتران	٧٥
من أتى ساحرًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول	٦١
من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا	٣٢
من بدل دينه فاقتلوه	٦٣
من غشنا فليس منا	٦٠
من قال لصاحبه يا كافر فقد باء به أحدهما	٦٠
والذي نفسي بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا	٥٩
يتقدم العلماء برتوة	٤٥

Black plate (91,1)

فهرس الآثار

الأثر	القائل	الصفحة
اجتمع الضحاك وميسرة وأبو البختري	سلمة بن كهيل	٥٥
اجلس بنا نؤمن ساعة	معاذ بن جبل	٤٣
أحرج عليك إن كنت مسلمًا لما قمت	جندب بن عبد الله	٥٦
إذا قيل لك أمؤمن أنت؟	إبراهيم النخعي	٣٧
إذا قيل لك أمؤمن أنت؟	طاوس	٣٧
إذا قيل لك أمؤمن أنت؟	محمد بن سيرين	٣٧
أرجو إن شاء الله	علقمة بن قيس	٣٨
أفأنت من أهل الجنة؟	عبد الله بن مسعود	٣٦
أما إنه كان بين أيديهم	الشعبي	٦٦
إن الإيمان يبدأ لمظة في القلب	علي بن أبي طالب	٣٤
إن القوم يشركون بكلبهم	عبد الله بن عباس	٦٢
إنها من الشرك	عبد الله بن مسعود	٦١
إني لأعرف أهل دينين	حذيفة بن اليمان	٥٤
إني لأعلم حيث أنزلت	عمر	٣٠
أو لا قالوا إنا من أهل الجنة؟!	عبد الله بن مسعود	٣٦
إياكم والكذب فإنه يجانب الإيمان	أبو بكر الصديق	٥٩
ثلاث من الإيمان	عمار بن ياسر	٣٢
الربا بضعة وستون بابًا	عبد الله بن مسعود	٧١
سبحان الله والله قد فضل جبريل	ابن أبي مليكة	٤٠
شارب الخمر كعابد اللات والعزى	عبد الله بن مسعود	٧٧

Black plate (92,1)

الأثر	القائل	الصفحة
صنفان ليس لهم في الإسلام نصيب	عبد الله بن عمر	٥٤
عدلت شهادة الزور الإشراك بالله	عبد الله بن مسعود	٧٨
الغناء ينبت النفاق في القلب	عبد الله بن مسعود	٧٤
فإنها نزلت في يوم عيد	ابن عباس	٣٠
فقل إني في الجنة	عبد الله بن مسعود	٣٧
كان يكره أن يقول الرجل أنا على إيمان جبريل	الضحاك بن مزاحم	٤٠
كفر دون كفر	عطاء بن أبي رباح	٧٢
كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا	سعد بن أبي وقاص	٥٩
لا إيمان لمن لا أمانة له	عمر بن الخطاب	٥٩
لا تجالس فلانًا	سعيد بن جبير	٥٦
لا حج له	عمر بن الخطاب	٦٨
لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد	علي بن أبي طالب	٦٧
لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء	عبد الله بن عمر	٥٩
لا يبلغ بعبد كفرًا ولا شركًا	عبد الله بن مسعود	٧٦
ليس بكفر ينقل عن ملة	عبد الله بن عباس	٧١
ما ابتدعت في الإسلام	الزهري	٥٥
معاذ الله	جابر بن عبد الله	٧٦
من تأمل خلق امرأة من وراء الثياب	حذيفة بن اليمان	٦٨
من زعم أن هذه على إيمان مريم	ميمون بن مِهران	٤١
من عد كلامه من عمله؛ قل كلامه	عمر بن عبد العزيز	٥٠
من قال: أنا مؤمن، فحسن	الأوزاعي	٣٨
نزلت عليه وهو واقف بعرفة	الشعبي	٣١

Black plate (93,1)

فهرس ثبت المراجع

١ ـ **الإبانة الكبرى**، لابن بطة الحنبلي، دار الراية.
٢ ـ **الإبانة عن أصول الديانة**، لأبي الحسن الأشعري، دار الأنصار.
٣ ـ **الأحاديث المختارة**، للضياء المقدسي، مكتبة النهضة.
٤ ـ **البحر الرائق**، لابن نجيم الحنفي، دار الكتاب الإسلامي.
٥ ـ **البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر.
٦ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير الدمشقي، دار الفكر.
٧ ـ **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، لنور الدين الهيثمي، مركز خدمة السنة.
٨ ـ **تاريخ الإسلام**، لشمس الدين الذهبي، دار الغرب الإسلامي.
٩ ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، دار الغرب الإسلامي.
١٠ ـ **الترغيب والترهيب**، لزكي الدين المنذري، دار الكتب العلمية.
١١ ـ **تعظيم قدر الصلاة**، لمحمد بن نصر المروزي، مكتبة الدار.
١٢ ـ **تفسير ابن أبي حاتم**، لعبد الرحمن ابن أبي حاتم، مكتبة الباز.
١٣ ـ **تفسير ابن جرير**، لابن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة.
١٤ ـ **سنن سعيد بن منصور**، لسعيد بن منصور الجوزجاني، دار الصميعي.
١٥ ـ **تفسير يحيى بن سلام**، ليحيى بن سلام القيرواني، دار الكتب العلمية.
١٦ ـ **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، دار الرشيد.
١٧ ـ **التلخيص الحبير**، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة قرطبة.
١٨ ـ **تهذيب الآثار**، لابن جرير الطبري، مطبعة المدني.
١٩ ـ **تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر.
٢٠ ـ **تهذيب اللغة**، لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي.
٢١ ـ **جامع العلوم والحكم**، لابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة.
٢٢ ـ **جامع معمر بن راشد**، لمعمر بن راشد الأزدي، المكتب الإسلامي.
٢٣ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لأبي محمد القرشي، مير محمد كتب خانه.
٢٤ ـ **حاشية السندي على سنن ابن ماجه**، لنور الدين السندي، دار الجيل.

Black plate (94,1)

٢٥ ـ **حلية الأولياء**، لأبي نعيم الأصبهاني، دار السعادة.
٢٦ ـ **ذم الملاهي**، لابن أبي الدنيا، مكتبة ابن تيمية.
٢٧ ـ **روضة المحبين**، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية.
٢٨ ـ **الزهد والرقائق**، لابن المبارك، دار الكتب العلمية.
٢٩ ـ **الزهد**، لوكيع بن الجراح، مكتبة الدار.
٣٠ ـ **السنة**، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، دار ابن القيم.
٣١ ـ **السنة**، لأبي بكر الخلال، دار الراية.
٣٢ ـ **سنن ابن ماجه**، لابن ماجه القزويني، دار إحياء الكتب العربية.
٣٣ ـ **سنن أبي داود**، لأبي داود السجستاني، المكتبة العصرية.
٣٤ ـ **سنن الترمذي**، لأبي عيسى الترمذي، مكتبة البابي الحلبي.
٣٥ ـ **سنن الدارمي**، لأبي محمد الدارمي، دار الكتاب العربي.
٣٦ ـ **السنن الكبرى**، لأبي بكر البيهقي، مكتبة عباس الباز.
٣٧ ـ **سنن النسائي**، لأبي عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية.
٣٨ ـ **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة.
٣٩ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، لهبة الله اللالكائي، دار طيبة.
٤٠ ـ **شرح النووي على صحيح مسلم**، لأبي زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي.
٤١ ـ **الشريعة**، لأبي بكر الآجري، دار الوطن.
٤٢ ـ **شعب الإيمان**، لأبي بكر البيهقي، مكتبة الرشد.
٤٣ ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر الجوهري، دار العلم للملايين.
٤٤ ـ **صحيح ابن حبان**، لابن حبان البستي، مؤسسة الرسالة.
٤٥ ـ **صحيح ابن خزيمة**، لأبي إسحاق ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي.
٤٦ ـ **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير.
٤٧ ـ **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي.
٤٨ ـ **الصمت**، لابن أبي الدنيا، دار الكتاب العربي.
٤٩ ـ **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، دار صادر.
٥٠ ـ **العلل المتناهية**، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية.
٥١ ـ **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، مكتبة الهلال.
٥٢ ـ **غريب الحديث**، لأبي عبيد القاسم بن سلام، دائرة المعارف العثمانية.
٥٣ ـ **فتح الباري**، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة.
٥٤ ـ **فتح الباري**، لابن رجب الحنبلي، دار ابن الجوزي.

Black plate (95,1)

٥٥ ـ **الفرق بين الفرق**، لعبد القاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة.
٥٦ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي.
٥٧ ـ **فيض القدير**، لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى.
٥٨ ـ **القاموس المحيط**، لمجد الدين الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة.
٥٩ ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**، لنور الدين الهيثمي، مؤسسة الرسالة.
٦٠ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لنور الدين الهيثمي، دار الفكر.
٦١ ـ **مجموع فتاوى ابن تيمية**، لأحمد ابن تيمية، مجمع الملك فهد.
٦٢ ـ **المحكم والمحيط الأعظم**، لابن سيده المرسي، دار الكتب العلمية.
٦٣ ـ **مختصر اختلاف العلماء**، لأبي جعفر الطحاوي، دار البشائر الإسلامية.
٦٤ ـ **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية.
٦٥ ـ **مسند أبي يعلى**، لأبي يعلى الموصلي، دار القبلة.
٦٦ ـ **مسند أحمد**، لأحمد بن حنبل، دار قرطبة.
٦٧ ـ **مسند البزار**، لأبي بكر البزار، مكتبة العلوم والحكم.
٦٨ ـ **مسند الشاميين**، لأبي القاسم الطبراني، مؤسسة الرسالة.
٦٩ ـ **مسند الطيالسي**، لأبي داود الطيالسي، دار هجر.
٧٠ ـ **مشكل الآثار**، لأبي جعفر الطحاوي، مؤسسة الرسالة.
٧١ ـ **مصباح الزجاجة**، لأبي العباس البوصيري، دار العربية.
٧٢ ـ **المصنف**، لأبي بكر ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد.
٧٣ ـ **المصنف**، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المجلس العلمي بالهند.
٧٤ ـ **معالم السنن**، لأبي سليمان الخطابي، المطبعة العلمية.
٧٥ ـ **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم الطبراني، دار الحرمين.
٧٦ ـ **المعجم الصغير**، لأبي القاسم الطبراني، المكتب الإسلامي.
٧٧ ـ **المعجم الكبير**، لأبي القاسم الطبراني، مكتبة ابن تيمية.
٧٨ ـ **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصبهاني، دار القلم.
٧٩ ـ **مقالات الإسلاميين**، لأبي الحسن الأشعري، دار إحياء التراث العربي.
٨٠ ـ **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس، دار الفكر.
٨١ ـ **المقصد العلي**، لنور الدين الهيثمي، دار الكتب العلمية.
٨٢ ـ **الملل والنحل**، لأبي الفتح الشهرستاني، دار المعرفة.
٨٣ ـ **ميزان الاعتدال**، لشمس الدين الذهبي، دار المعرفة.
٨٤ ـ **نصب الراية**، لجمال الدين الزيلعي، مؤسسة الريان.
٨٥ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات ابن الأثير، المكتبة العلمية.

Black plate (96,1)

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ	١٣
صور من الأصل المخطوط	١٦
النص المحقق	١٩
باب نعت الإيمان في استكماله ودرجاته	٢١
باب الاستثناء في الإيمان	٣٦
باب الزيادة في الإيمان والانتقاص منه	٤٣
باب تسمية الإيمان بالقول دون العمل	٤٧
باب من جعل الإيمان المعرفة بالقلب وإن لم يكن عمل	٥٢
باب ذكر ما عابت به العلماء من جعل الإيمان قولًا بلا عمل، وما نهوا عنه من مجالسهم	٥٤
باب الخروج من الإيمان بالمعاصي	٥٨
باب ذكر الذنوب التي تلحق بالكبائر بلا خروج من الإيمان	٧٧
الفهارس العامة	٨١
فهرس الآيات القرآنية	٨٣
فهرس الأحاديث	٨٩
فهرس الآثار	٩١
فهرس ثبت المراجع	٩٣
فهرس الموضوعات	٩٦